بحث في
طرق عرض أحرف القرآن الكريم
وأثرها على المتلقي

إعداد

د. عبد الله حامد السليماني

أستاذ القراءات القرآنية

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

بحث في
طرق عرض أحرف القرآن الكريم
وأثرها على المتلقي

د. عبد الله حامد السليماني

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا بحث في طرق عرض أحرف القرآن الكريم وأثرها على المتلقي، ابتداء من العهد النبوي الشريف، ومرورًا بعهد الخلفاء الراشدين وتابعيهم إلى العصر الحديث، بحثتُ فيه كيفية تيسير عرض أحرف القرآن الكريم، وكيفية تعليمه وتلَقيهِ، في كل عصرٍ، ومنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم في ذلك، وما هي العقبات التي واجهتها الأمة في عرض القرآن الكريم خلال تلك العصور، وكيف تصدى لحلها العلماء والقراء، وكيف واجهوا تلك المحن ببصيرة نيّرة، وحكمة بالغة، دلّت على قدرة الله تبارك وتعالى وحفظه لكتابه الكريم في كل زمانٍ وفي كل مكان.

وكان الغرض من هذا البحث إفادة طلاب العلم بطرق أداء القرآن عرضًا وسماعًا.

ثانيًا: الاستفادة من جهود العلماء السابقين في خدمة القرآن الكريم وأحرفه المتعددة.

ثالثًا: كيفية الدفاع عن القرآن الكريم وقراءاته في كل زمان ومكان.

رابعًا: كيفية استفادة العلماء المتقدمين من جهود من سبقهم من سلفهم الصالح.

خامسًا: تنبيه طلاب علم القراءات خاصة، وطلاب العلم عامة في هذا العصر الحديث إلى الاستفادة من جهود العلماء في خدمة القرآن وأهله، وتيسير تعليمه وتعلُمِهِ، بما لا يدع حجة لطالب علمٍ، أو شكا في تيسير الله تعالى لكتابه الكريم.

ودعمتُ كل ذلك بأمثلة ونماذج من نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

كما ذكرت نماذج وأمثلة على جهود العلماء والقراء في العصر الحاضر في تيسير حفظ أحرف القرآن الكريم، روايات وقراءات، وأشرتُ إلى عزوف أكثر القراء وطلاب العلم عنها وعدم الاستفادة منها، على الرغم من تذليلها للصعب دون إخلالٍ أو نقصان من الأصل، سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بهذا العمل طلاب العلم، وأن يكون عونا على حفظ القرآن الكريم، وبداية انطلاقة على نهج جديد في تيسير أحرف القرآن الكريم، مصداقا لقول الله تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩، وأن يرزقنا التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل إنه جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، يسر القرآن للذكر، ليتلوه المؤمنون حق تلاوته، فيقودهم ذلك إلى تدبر القرآن وفهم آياته، والعمل بما فيه طلباً لرضوانه سبحانه وتعالى والفوز بجناته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي، أفضل من صدع بالقرآن ورتله وقرأه على الناس على مكث، ولقنه كما سمعه من أمين الوحي جبريل عليه السلام، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين وسلم تسليما كثيرا وبارك أما بعد:

فإن كل تيسير لقراءة القرآن الكريم وتسهيل لعرض أحرفه، هو من تيسير الله تبارك وتعالى وتوفيقه، وحفظه لكتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلقد تكفل سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم، وجمعه – قبل أي جمع بشري – وتثبيته في صدور من اصطفاهم واختارهم من عباده المؤمنين العاملين.

والناظر في تاريخ أمة الأسلام وما مرت به من أزمات، وحملات شنيعة على القرآن الكريم والتشكيك في قراءاته التي أنزل بها، وما حصل من الفرقة والشتات بين المسلمين بسبب ذلك، وكيف استطاعوا عن طريق علمائهم أن يتصدوا لأعداء الدين، وأن يضعوا الحلول لكل معضلة ومشكلة حلت وألمت بهم، حتى أوصلوا إلينا القرآن الكريم غضا سليما كما أنزله الله تعالى من غير زيادة أو نقصان، أو تحريف وتغيير، من نظر في ذلك كله علم علم اليقين، أنه من توفيق الله تعالى وحفظه لكتابه العزيز، ثم بجهود العلماء العاملين، الذين تفانوا في خدمة القرآن الكريم، تعلما وتعليما، وجمعا وتدوينا،وتأليفا بين منظوم ومنثور، تيسيرا لقراءة القرآن الكريم.

وإني لما رأيت من طلبة علم القراءات في عصرنا الحاضر إعراضا عمَا خلّفه له سلفهم من المؤلفات الجليلة، في تسهيل قراءة القرآن الكريم بصفة عامة، وفي فن

القراءات القرآنية بصفة خاصة، وعزوفا عنه، إما لجهل، أو غفلة، أو قصور همة في طلب العلم، أحببت في هذا البحث أن أحفز هممهم، وأشحذ عزائمهم، وأوضح فيه أن ذلك التيسير للقرآن الكريم في أي زمان، لم يكن عبثا، بل لأمرٍ واجه الأمة الإسلامية تفاداه العلماء بذلك العرض والتسهيل للقرآن الكريم وأحرفه.

فبدأت ببيان كل مرحلة مر بها القرآن الكريم في العرض والتلقي، من عصر النبي صلى الله عليه وسلم، ومرورا بعهد الخلفاء الراشدين، ومن بعدهم حتى عصرنا الحاضر، وما واجهته الأمة في ذلك من عقبات، وكيف تدارك العلماء - وعلى رأسهم الصحابة الكرام - ذلك بعزم وحكمة وبصيرة من عند الله تبارك وتعالى.

وقسمت البحث إلى: تمهيد، وستة فصول، وخاتمة

أما التمهيد فذكرت فيه أهمية علم القراءات، ووجوب المحافظة على هذا الفن

الفصل الأول: طرق عرض القرآن الكريم وأحرف القراءات، وهو من مبحثين:
المبحث الأول: في العهد النبوي الشريف.
المبحث الثاني: في حياة الصحابة والتابعين.

الفصل الثاني: عرض القرآن الكريم في حياة الخلفاء الراشدين، وهو من مبحثين:
المبحث الأول: جمعه في حياة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
المبحث الثاني: جمعه في حياة الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الفصل الثالث: النقط والشكل وأثرهما في عرض أحرف القرآن، وهو من ثلاثة مباحث
المبحث الأول: نقط الإعراب، المبحث الثاني: نقط الإعجام، الثالث: الشكل

الفصل الرابع: جمع القراءات وضبطها وتدوينها وأثره على المتلقي، وفيه مبحثان
المبحث الأول: جمع القراءات وضبطها. المبحث الثاني: تدوين القراءات.

الفصل الخامس: النظم وأثره في عرض أحرف القرآن الكريم.

الفصل السادس: طرق عرض أحرف القرآن الكريم في العصر الحديث،وهو من مبحثين:

المبحث الأول: إفراد الروايات والقراءات بالتأليف.

المبحث الثاني: نظم الزوائد في علم القراءات.

خاتمة البحث:

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد، وأن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وابتغاء مرضاته، وخدمة لكتابه المبين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تمهيد: علم القراءات القرآنية

أ - أهمية علم القراءات القرآنية.

مما لاشك فيه أن علم القراءات، من العلوم الجليلة العظيمة، وذلك لتعلقه بكتاب الله المجيد في جميع علومه أصولا وفروعا، ولكونه من تيسير الله ورحمته تبارك وتعالى بهذه الأمة، التي تختلف لغاتها، وتتنوع لهجاتها، وكرامة لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء المرسلين أفضل الخلق وحبيب الحق، ولاتصال السند به عليه الصلاة والسلام، ومنه إلى جبريل عليه السلام، ومنه إلى ربنا سبحانه وتعالى، ولكون حملة القرآن هم أهل الله وخاصته، وأشراف الأمة.

قال الإمام الصفاقسي: "فحملة القرآن القائمون بحقوقه نطقاً وعملاً وعلماً، أهل الله وخاصته، وأشراف هذه الأمة وخيارهم، مهّدوا لأنفسهم، وتزودوا من دار الفناء قبل ارتحالهم، فأكرم بعلم يتصل سنده برب العالمين، بواسطة روح القدس، وسيدنا محمد صفوة الخلق أجمعين، فيالها من نعمة عظيمة ومنقبة شريفة "انتهى[١]

كما تتعلق بهذا العلم الجليل علوم أخرى مباشرة، كعلم: تراجم القراء، وعلم توجيه القراءات، وعلم رسم المصحف، وعلم الضبط، وعلم الفواصل، وعلم التجويد، وغيرها من العلوم، ومن هنا تأتي أهمية هذا العلم وتنكشف جليا مكانته[٢].

ومن خصائص هذا العلم أيضاً تعضيده لفن التفسير، بحيث لا يستغني عنه أحد من المفسرين، بل هو كالأساطين لما يبتني عليه علم التفسير في كل عصر لهذا العلم.

ومن خصائصه أن له تعلقاً تاما في استنباط المسائل الفقهية وما يتفرع منها من

الخلاف، ومن خصائصه تبيين حكم مجمع عليه، كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره: (وله أخ أو أخت من أم) فيتضح من هذه القراءة أن الإخوة من الأم هم المرادون هنا، وهذا أمر مجمع عليه[٣].

ومن خصائصه الكبرى، أن في اختلاف القراءات من دقيق الإشارات وكمين الأسرار، ولطيف الحكم ما يكل عنه الوصف، ويقف دونه البيان، فما من قراءة إلا وهي تدل على نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وسهولة الحفظ، وتيسير النقل، فلا يتأتى معنى قراءة في قراءة أخرى كما بينه المفسرون[٤]، وعلماء توجيه القراءات، على ما في ذلك العلم من البركة والأجر العظيم من المولى سبحانه وتعالى شأنه.

ب - وجوب المحافظة على علم القراءات.

مما سبق يظهر لنا جليا أهمية هذا العلم الجليل، ولذلك ينبغي على رواده وطلابه المحافظة عليه، حتى يجدوا ثمرته في الدنيا والآخرة، ويتطلب ذلك عدة أمور منها:

أولاً - إخلاص العمل لله تعالى، دون النظر إلى حظ وغرض من أغراض الدنيا الفانية، وأن يستحضر في ذلك عظمة الله تعالى وما أعده الله لأهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، الذين اصطفاهم واختارهم لحمل كتابه المبين.

ثانيا – أن يكون همه هو نشر هذا العلم الجليل بين الناس، حتى يعرفه ويحيط به المتخصصون وغيرهم، وأن يلم به حتى عوام الناس ولو إلماما خفيفا ينفي الجهل.

ثالثا – أن يُهتم بكل ما يتعلق بهذا العلم الجليل من العلوم الأخرى كعلم الرسم، والضبط، والفواصل، وتوجيه القراءات القرآنية، وتراجم القراء وأسانيدهم.

رابعاً – أن يحاول المنتهي في هذا العلم تيسيره وتسهيله لطلابه قدر المستطاع،وبكل ما آتاه الله من فصاحة وبلاغة، عن طريق النظم والنثر والاختصار والجمع،وأن يبادر المبتدئ إلى الأخذ بذلك، والاستفادة من خبرة من تقدمه في هذا الفن.

خامساً – دراسة الشبه التي أوردها الكائدون للإسلام على هذا العلم من المستشرقين وغيرهم، والرد عليها، وإعداد جيل قوي بالعلم للتصدي لها وإبطالها ودحضها.

وأخيرا فكل ما يسره الله تعالى من توصيل هذا العلم لناس، وكل من وفقه الله جل ذكره لتسهيل هذا العلم تعلما وتعليما، فإنه من حفظ الله تبارك وتعالى لكتابه المبين مصداقا لقوله سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [٥] فله الحمد سبحانه وتعالى والشكر أولا وآخرا، أن لم يكل حفظ القرآن الكريم إلينا، وإنما جعلنا سببا في ذلك، بما يسره، وألْهَم به من اصطفاهم لحمل كتابه الكريم.

وأدخل بعد ذلك إلى المراد والمقصود من هذا البحث، وهو عرض أساليب تعليم القرآن الكريم وحروفه، وما واجهته الأمة من أزمات وتحديات في ذلك، وكيف تصدت لها عبر تاريخها المجيد برجالها وعلمائها العظماء، لينهج من وراءهم نهجهم، ويسلكوا سبيلهم، سائلا المولى سبحانه وتعالى أن يوفقني في استقصاء ماتعم به الفائدة، وأن يحفظنا من الزلل والخطأ، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول: طرق عرض القرآن الكريم وأحرف القراءات

وفيه مبحثان: المبحث الأول: في العهد النبوي الشريف، المبحث الثاني: في حياة الصحابة والتابعين

المبحث الأول

عرض القرآن الكريم وأحرف القراءات في العهد نبوي الشريف

لا شك أن في طريقة عرض القرآن الكريم بصفة عامة، وعرض أحرف القراءات بصفة خاصة، أثراً بالغاً على المقرئ من ناحية، وعلى المتلقي من ناحية أخرى، وذلك لما في القرآن الكريم من تأثير على النفوس، وأخذ بمجامع القلوب، حتى إن الماهر بالقرآن ليشتاق إلى سماعه من غيره، إذا تميَز غيره بطريقة عرضه وحسن صوته وأدائه.

ولنا في رسول الله صلى لله عليه وسلم القدوة الحسنة في ذلك، عندما طلب من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ عليه القرآن – وهو الذي أنزل عليه القرآن – معلِّلاً ذلك بأنه صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمعه من غيره. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: (اقرأ علي)، قلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل، قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري)[٦].

قال الإمام القرطبي[٧] رحمه الله تعالى: " وذلك أن السامع قد يكون أَحْضَرَ مِن القارئ، لاشتغال القارئ بالقراءة وكيفيتها " انتهى[٨].

ومن ذلك قراءته صلى الله عليه وسلم، وعرضه القرآن على أبي بن كعبٍ رضي الله عنه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال النبي ﷺ لأُبَيٍّ – رضي الله عنه:

(إن الله أمرني أن أقرأ عليك: " لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب "، قال: وسمّاني؟ قال: (نعم)، فبكى[٩].

ففي الحديث الأول، نلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم، أحب أن يسمع القراءة من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفي الحديث الثاني، عرض القراءة على أبي بن كعب رضي الله عنه، وفي كلا العرضين توجيه نبويٌّ، وإشارة تربوية في قراءة القرآن، وعرضِهِ وتعليمِه، قال الحافظ ابن حجر[١٠] رحمه الله تعالى: " يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره، ليكون عرضُ القرآن سنّة، ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفَهّمه، وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من القارئ، لانشغاله بالقراءة وأحكامها، وهذا بخلاف قراءته صلى الله عليه وسلم على أبي بن كعب، فإنه أراد أن يعلمه كيفية أداء القراءة ومخارج الحروف ونحو ذلك" انتهى[١١].

وقال الإمام القرطبي: " قوله صلى الله عليه وسلم لأُبي بن كعب: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن) إنما كان ليُلَقّن عنه كعب كيفية القراءة مشافهة وصفاتها، وليُبَيّن كيفية تحميل الشيخ للراوي بقراءته عليه " انتهى[١٢].

وأثنى رسول الله ﷺ على قراءة أبي موسى الأشعري عندما سمع قراءته وحسن صوته، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ قراءة أبي موسى فقال: (لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود) [١٣]، وفي رواية: أن أبا موسى قال للنبي ﷺ: (لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا) [١٤].

قال الإمام القرطبي رحمه الله: " وهذا محمول على أنه كان يزيد في رفع صوته، وتحسين ترتيله، حتى يَسْمَع النبيُّ صلى الله عليه وسلم ويُعَرّفه أنه قبل عنه كيفية القراءة، وأنه متمكن منها، فيحمده النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعو له، فتحصل له

فضيلة ومنقبة "انتهى [١٥].

بل استحب النبي صلى الله عليه وسلم تحسين الصوت بالقرآن، وأمر به فقال عليه الصلاة والسلام: (زينوا القرآن بأصواتكم) [١٦]، وقال صلى الله عليه وسلم: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به) [١٧]، وفي رواية: (حسن التّرنُّم بالقرآن) [١٨].

قال الإمام الطبري[١٩] رحمه الله: " والترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسّنه القارئ وطرّب به "، وقال ابن حجر رحمه الله: "ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم، لأن للتطريب تأثيراً في رقة القلب وإجراء الدمع "انتهى [٢٠].

وهكذا نرى من خلال الآثار السابقة أن عرض القرآن الكريم بالصوت الحسن، وتزيين الصوت به – على قدر استطاعة القارئ – له أثر بالغ على النفوس، لاسيما إذا اقترن ذلك بحسن الأداء والترتيل وإخراج الحروف من مخارجها، ولذلك أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قراءة ابن مسعود ﷺ من هذه الناحية أيضاً، فقال: (من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) [٢١]، يعنى ابن مسعود ﷺ.

قال الإمام السخاوي[٢٢]: "قيل معنى ذلك: أن ابن مسعود، كان يرتل القرآن إذا قرأ، فأراد النبي ﷺ ترتيل القراءة لا غير، وهذا قول الحسين بن علي الجعفي "[٢٣]

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام[٢٤] – بعد أن سرد جملة أحاديث في تزيين القرآن بالصوت والأداء –: "وعلى هذا المعنى تحمل الأحاديث التي ذكرناها في حسن الصوت، وإنما هو طريق الحزن والتخويف والتشويق، يبين ذلك حديث أبي موسى

رضي الله عنه أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لّما استمعن لقراءته، فأخبر بذلك فقال: (لو علمت لشوقت تشويقا وحبّرت تحبيراً)، هكذا وجّهَهُ، لا الألحان المطربة الملهية" انتهى [٢٥].

المبحث الثاني

عرض القرآن الكريم وأحرف القراءات في عهد الصحابة والتابعين

إذا كان لعرض القرآن الكريم بهذه الصفة الأثر البالغ في تدبر القرآن وفهمه، وتحريك النفوس به، وتحبيب قراءة القرآن للناس عرضا وسماعاً، فإننا نجد من جهة أخرى، أن في طرق تعليم القرآن الكريم، وتعلُّمه، وتسهيله، والترغيب في قراءته الأثر البالغ في حفظه ووعيه عن ظهر قلب، ونجد ذلك واضحا جلياً في نهج السلف الصالح، وطرق تعليمهم للقرآن الكريم.

فقد كان القراء في الأمر الأول يلقنون طلابهم القرآن تلقينا، فيقرأ المعلّم على المتعلم، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم - فإنه كان يتلو كتاب الله عز وجل على الناس كما أمره الله تعالى بذلك – وكذلك كان جبريل عليه السلام يعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قال سبحانه وتعالى: (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)[٢٦]، وكانوا يلقنون من يتعلمه خمسا خمسا، ويقولون: إن جبريل عليه السلام كذلك كان يلقنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورى أحمد بن جعفر[٢٧] بسنده إلى أبي العالية[٢٨] أنه قال: تعلموا القرآن خمس آيات، فإنه أحفظ لكم، فإن جبريل عليه السلام، كان ينزل به خمس آيات خمس آيات [٢٩].

وعن أبي رجاء العطاردي[٣٠] قال: كان أبو موسى يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات[٣١]، وعن أبي بكر بن عياش [٣٢] رحمه الله قال: لما أتت لي إحدى

وعشرون سنة، أتيت عاصما[٣٣] فأخذت عنه القرآن خمسا خمسا[٣٤]، قال وأخبرني أنه أخذه على زر: ثلاثا ثلاثا، قال فأخبرني أنه أخذه على ابن مسعود: آية آية، قال فكنت إذا فرغت منها يقول لي: خذها إليك، فهي خير مما طلعت عليه الشمس، ولهي خير من الدنيا وما فيها[٣٥].

أقول: وهنا نرى منهجا من مناهج السلف الصالح في تيسير عرض القرآن وتلقينه، حتى يثبت ويسهل حفظه وتدبره، فكلما قل المحفوظ كان ذلك أدعى إلى حفظه ووعيه وتدبره وفهمه، وتلك هي الغاية الأولى من قراءة القرآن، وتعلمه وسماعه.

كما نرى صورا أخرى من صور التسهيل والتيسير في عرض القرآن الكريم وتلقينه، وردت عن أئمة القراءة، كالإمام نافع بن أبي نعيم[٣٦]، وابن كثير المكي[٣٧]، وأبي عمرو البصري[٣٨]، وغيرهم ممن تصدروا للقراءة والإقراء، وكانوا أئمة عصرهم وانتهت إليهم رياسة الإقراء.

فمن ذلك ما ورد عن الإمام نافع من تسهيل القراءة، وتيسيرها لمن أخذ عنه عرضا وأداء، قال الأعشى: " كان نافع يسهل القراءة لم قرأ عليه، إلا أن يقول له إنسان: أريد قراءتك، فيأخذ بالنبر في مواضعه، وإتمام الميمات" انتهى[٣٩].

ووصفت قراءة ابن كثير بأنها: خز القراءة، للينها وحسنها وسهولتها[٤٠]، وكان اختيار أبي عمرو البصري في قراءته التخفيف والتسهيل، ما وجد إلى ذلك سبيلا، ولذلك أطبق الناس على قراءته، وكان بعضهم يوصي بعضاً بقراءته[٤١].

وكان عاصم بن أبي النجود يأمر بتعلم القراءة حرفا حرفا، وآية آية حتى يسهل حفظها.

قال أبو بكر بن عياش:" ما أقرأني أحد غير عاصم، تعلمت منه القرآن حرفا حرفا، وكان يقول لي: تعلم القرآن آية آية، قلت: لا أطيق ذلك، يطول علي، فأخذت القرآن منه خمسا خمسا.

فانظر رحمك الله تعالى إلى منهج السلف الصالح في تعليم القرآن للناس، وعرضه وسماعه، من غير تشديد أو تنفير حتى لايمل القرآن الكريم ولا يعتري الإنسان شعور باليأس من القدرة على حفظه، بل يزداد شوقا إلى تعلمه وحفظه يوما بعد يوم، وهذا هو المنهج الأمثل في تعليم القرآن الكريم.

وأدخل من خلال الفصل القادم إلى منهج وأسلوب آخر من مناهج الصحابة الكرام في عرض القرآن الكريم، وتسهيل المقروء وجعله في متناول من يروم حفظه وتلاوته من أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ حتى يقرأ القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، وحتى لا ينسى القرآن الكريم، وحتى لا يهجر إذا ما مات قراؤه، أو قتلوا في المعارك والفتوحات الإسلامية، التي انشغل بها المسلمون، سواءً لنشر دين الله تعالى أو محاربة من ارتد عن دينه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بجمع القرآن الكريم في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وكيف كان نهج الصحابة الكرام في درأ الفتن وإخمادها، والحفاظ على كتاب ربهم في أكمل صورة وأحسن ترتيب وتدبير من لدن حكيم عليم.

الفصل الثاني

تيسير عرض أحرف القرآن الكريم في حياة الخلفاء الراشدين

وفيه مبحثان: المبحث الأول: جمع القرآن في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

المبحث الثاني: جمع القرآن في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الأول

جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

مما لا شك فيه، أن جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، كان نتيجة لما واجه الأمة الإسلامية من أحداث وفتن عظيمة، بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها قتال المرتدين، ومنها موقعة اليمامة التي استحرّ فيها القتل بقراء القرآن وحفظته، فقد استشهد فيها كثير من قراء الصحابة الكرام، ومن حفظة القرآن، يربوا عددهم على السبعين، وأوصلهم ابن كثير وغيره إلى خمسمائة صحابي، وأوصلهم الحافظ ابن حجر إلى سبعمائة صحابي[٤٢]، وقد كانت هذه فاجعة عظيمة على المسلمين أفزعت أولي النهى والألباب، فالقرآن الكريم يؤخذ بالتلقي والمشافهة من أفواه الرجال، ويحفظ في الصدور ويستظهر من ذاكرة المتلقي وحفظه، والمكتوب في العهد النبوي كان مفرقاً بين العُسُب[٤٣]، واللخاف[٤٤]، والرقاع[٤٥]، وعظام الأكتاف، إلا ما كان يكتبه بعض الصحابة الكرام لأنفسهم، مما تيسر لهم الحصول عليه من آي القرآن الكريم، ويجمعونه في قرطاس خاص به، وقد جاءت مصاحفهم متخالفة الترتيب، والزيادة والنقصان، نتيجة أنهم كانوا يخرجون في الغزوات، جهادا في سبيل الله، فكان ينزل في غيابهم شيئ من القرآن فيفوتهم حفظه، ومن ناحية أخرى، كان بعضهم يرتب مصحفه على ترتيب النزول، ممّا أدى إلى

اختلاف مصاحفهم، فكان لابد من طريقة مثلى جديدة في عرض القرآن الكريم تحفظ للمسلمين كتاب ربهم، وتيسر لهم تلاوة القرآن وتدارسه، حتى لمن لم يحفظه كاملا في صدره، وقد تنبه لهذا الأمر العظيم ملهم هذه الأمة، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما أشار على أبي بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن لكريم، وتردد في بداية الأمر، ظنا منه أنه ابتداع في دين الله تعالى إلى أن شرح الله صدره لهذا الأمر العظيم، وكلف بهذه المهمة الصحابي الجليل زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، الذي كان ممن يكتبون الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره بتتبع القرآن وجمعه، وقد روى البخاري ذلك في صحيحه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه [٤٦]

وقد كان لهذا الجمع المبارك الأثر البالغ في حفظ كتاب الله تعالى – بأحرفه التي أنزل بها – من التّحريف والتّغيير والضياع، حتى إنّ الصحف التي جمع فيها القرآن الكريم، كانت هي المستند الأول في جمع القرآن الكريم على حرفٍ واحد في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، لما امتازت به من مميزات، نوردها فيما يلي:

أولا: دقة البحث والتحري، وإحكام المنهج والاقتصار على حرف قريش، وعلى ما لم تنسخ تلاوته، وتواتر ما فيه، وأجمعت الأمة عليه.

ثانيا: امتازت هذه الطريقة في جمع القرآن الكريم برضا الأمة وإجماعها، وثناء كبار الصحابة، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " أعظم الناس في المصاحف أجراْ أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله " [٤٧]

ثالثا: تعتبر هذه الطريقة في جمع القرآن الكريم بمثابة السند الكتابي، بالأخذ عما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، كاتصال السند المتواتر في الرواية والتلقي عن الشيوخ.

رابعا: يعتبر هذا الجمع أول جمع في صحف صالحة للاحتفاظ بها دائما، ولتكون مرجعا ميسورا يرجعون إليه عند الحاجة.

فانظر رحمك الله تعالى إلى هذا المنهج السديد في جمع القرآن الكريم، والذي يسر على الناس عرضه وتعلمه وتعليمه وحفظه وقراءته، وهي وإن لم تكن طريقة جديدة في جوهرها، وأصلها – فالجمع والكتابة كانا موجودين قبل ذلك – لكنها تميزت بما حوت من دقة وتمحيص وترتيب بأسلوب منقطع النظير، لكنه من توفيق الله تعالى وحفظه لكتابه العزيز.

المبحث الثاني

جمع القرآن الكريم في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه

عندما اتسعت الفتوحات الإسلامية على يد الصحابة الكرام رضي الله عنهم، تفرق المسلمون في شتى أقطار المعمورة، وأخذ أهل كل إقليم من هذه الأقاليم الإسلامية يقرءون بقراءة من اشتهر بينهم بالقراءة من الصحابة الأجلاء، حيث كان أهل الشام يقرءون بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه، وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وغيرهم بقراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وكان بين قراءتهم اختلاف، في حروف الأداء ووجوه القراءة، ممّا أدى إلى فتح باب النزاع في ذلك، حتى خطّأ بعضهم بعضاً، وكادت أن تقوم فتنة عظيمة [٤٨]، وكان سيدنا عثمان رضي الله عنه قد وقع عنده شيء من هذا الاختلاف في المدينة.

أخرج ابن أبي داود [٤٩] من طريق أبي قلابة أنه قال: "لما كانت خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كفر بعضهم بعضاً، فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه، فخطب فقال:"

أنتم عندي تختلفون، فمن نأى عني كان أشدُّ اختلافا"[٥٠] وصدق في ذلك رضي الله عنه، فقد كانت الأمصار الإسلامية أشد اختلافا ونزاعا من المدينة، وقد روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قصة حذيفة بن اليمان، عندما حضر فتح أرمينية وأذربيجان، ورأى اختلاف الناس في القراءة، وأفزعه ذلك، فرفع الأمر إلى عثمان، وقال: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى[٥١]، فأرسل رضي الله عنه إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة رضي الله عنها إلى عثمان، وشرع رضي الله عنه في تنفيذ هذا القرار الحكيم – وهو نسخ المصاحف– وعهد في نسخها إلى أربعة من خيرة الصحابة، وثقات الحفاظ، وهم: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وقال رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فاكتبوه بلغة قريش، فإنه نزل بلسانهم[٥٢] ففعلوا ذلك حتى إذا نسخوها في المصاحف أرسل رضي الله عنه إلى كل مصر بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سوى ذلك في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

وبهذا الرأي السديد، وأسلوب العرض الجديد، أوقف رضي الله عنه هذه الفتنة العظيمة التي حدثت في الأمة من الفرقة والاختلاف على كتاب الله تعالى، حيث كتبت هذه المصاحف بإجماع الصحابة الكرام الذين استشارهم رضي الله عنه وفق منهج دقيق، ودستور فريد من نوعه، يتلخص في النقاط التالية:[٥٣]

١ – الاقتصار على ما ثبت بالتواتر دون ما كانت روايته آحاداً.

٢ – إهمال ما نسخت تلاوته ولم يستقر في العرضة الأخيرة.

٣ – ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن.

٤ – كتابة المصحف بطريقة كانت تجمع وجوه القراءات المختلفة والأحرف التي نزل عليها القرآن، وذلك بعدم إعجامها وشكلها، وتوزيع أحرف القراءات على المصاحف إذا لم يحتملها الرسم الواحد.

٥ – تجريد المصاحف من كل ما ليس قرآنا، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة الكرام في مصاحفهم الخاصة، شرحا لمعنى أو بيانا لناسخ أو منسوخ، ونحو ذلك.

وقد استجاب الصحابة رضي الله عنهم لعثمان رضي الله عنه، وحرقوا مصاحفهم، واجتمعوا جميعا على المصاحف العثمانية حتى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الذي نقل عنه أنه أنكر في بداية الأمر مصاحف عثمان، وأنه أبى أن يحرق مصحفه، رجع وعاد إلى الجماعة حين ظهر له مزايا تلك المصاحف العثمانية، واجتماع الأمة عليها، وتوحيد الكلمة بها، والتيسير بها على الأمة قراءة وتعليما.

فرضي الله تعالى عن هذا الصحابي الجليل في هذا العرض المميز الفريد للقرآن، والذي درأ به الفتنة وجمع به كلمة الأمة، وأرضى به ربّه عز وجل.

ولننتقل الآن إلى عرض جديد للقرآن الكريم، بعد توزيع المصاحف على الأمصار الإسلامية، وكيف أن الأمة احتاجت إلى شكلها ونقطها مرة أخرى، بعد أن جردت وأخليت من النقط والشكل في كتابتها في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومدى تأثير ذلك على جمع كلمة المسلمين، وعدم اختلافهم في كتاب الله.

الفصل الثالث

النقط والشكل وأثرهما في تيسير عرض أحرف القرآن الكريم

وفيه : ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نقط الإعراب، المبحث الثاني: نقط الإعجام، المبحث الثالث: الشكل

المبحث الأول: نقط الإعراب

من المعلوم المسلّمِ به، أن المصاحف العثمانية عندما كتبت أخليت من النقط والشكل وجردت – على القول بنقطها قبل ذلك – لتحتمل أكبر عدد من القراءات القرآنية، التي صح نقلها، وثبت تلاوتها عن النبي ﷺ[٥٤]، ولما بعث بها عثمان رضي الله تعالى عنه إلى الأمصار الإسلامية كان يرسل مع كل مصحفٍ، من تتوافق قراءته وما كتب في هذا المصحف، وقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الكرام، وكان أهل الأمصار يقرءون بقراءات كثيرة مختلفة قبل وصول المصاحف إليهم، فربما قرءوا بقراءة خالفت قراءة الصحابي الموفد إليهم مع موافقتها للرسم العثماني، وخاصة في الكلمات التي لا تختلف فيها صورة الخط، مثل: (إثم كبير)، (إثم كثير)[٥٥] بالباء والثاء المثلثة، ومثل: (يقضِ الحقّ)، و(يقصُّ الحقّ)[٥٦] بالصاد والضاد[٥٧]، وهذا النوع من القراءات كثير، وكفيل بنشوب الاختلاف بين الأمة، حتى مع وجود المصاحف العثمانية، أضف إلى ذلك أنه قد دخل في الإسلام أمم جديدة، منهم العجم الذين لا يعرفون العربية، فربما كثرت عليهم أوجه القراءات، وربما لحنوا في القرآن بقراءة لم ترد وليس لها أصل، وإن وافقت الرسم، وخاصة في هذا النوع من القراءات، الذي تتحد فيه صورة الكلمة، ولذا كان لا بد

من استدراك ذلك الأمر، قبل حدوث الاختلاف والتنازع في الأمة مرة أخرى، إما على قراءة الصحابي المرسل إلى ذلك المصر، أو على قراءة أهل ذلك المصر، والذي أراه والعلم عند الله أنها نقطت بقراءة الصحابي، لان قراءة أهل الأمصار كانت كثيرة ومتنوعة فبدأ نقط المصاحف في بداية الأمر نقطاً إعرابيا على يد أبي الأسود الدؤلي[٥٨]، بأمرٍ من زياد بن أبيه[٥٩]، والي البصرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

وذلك أن معاوية كتب إلى زياد، يطلب منه عبيد الله ابنه،فلما قدم فلما قدم عليه وجده يلحن، فرده إلى زياد، وكتب إليه كتابا يلومه فيه على ذلك[٦٠]، فسارع زياد إلى أبي الأسود الدؤلي قائلاً: لو وضعت شيئاً يصلح الناس به كلامهم ويعربون به كلام الله تعالى، فامتنع أبو الأسود في بداية الأمر،ثم أجابه إلى طلبه[٦١] واختار رجلاً من عبد القيس من قبائل البصرة،وأمره أن يأخذ مداداً يخالف مداد المصحف،ويستمع إلى قراءة أبي الأسود، فإن وجده فتح شفتيه نقط نقطة فوق الحرف، وإن خفضهما نقط تحته، وإن ضمهما نقط أمامه[٦٢]، وهكذا إلى نهاية المصحف، تمّ عرض القرآن الكريم بشكل جديد تسهيلا على الأمة وتيسيراً عليها في قراءة القرآن الكريم، وحفاظاً على كتاب الله أن تمتدّ إليه يد التحريف والتغيير.

ولننتقل بعد ذلك إلى عرض جديد للقرآن الكريم إثر مشكلة واجهت الأمة الإسلامية، تصدى لها الحجاج بن يوسف الثقفي[٦٣]

في خلافة عبد الملك بن مروان[٦٤]، على يد إمامين جليلين من أئمة المسلمين، هما: يحي بن يعمر الليثي[٦٥]، ونصربن عاصم العدواني[٦٦] رحمهما الله.

المبحث الثاني: نقط الإعجام

كان نقط أبي الأسود الدؤلي كفيلاً لحماية الناس من اللحن في القرآن الكريم، من ناحية الإعراب، فلم تعد هناك مشكلة في اختلاف أحرف القرآن إعرابيا، وإنما ظهرت مشكلة أخرى، عندما اتسعت رقعة الإسلام، وكثر اختلاط العرب بالعجم بصورة أشمل، الأمر الذي انتشر معه الخلط بين الحروف بعضها ببعض[٦٧] وخاصة في الحروف المتحدة صورها، كالباء والتاء، والعين والغين، وخيف وقوع الخطأ في القرآن الكريم بصفة عامة، وفي القراءات بصفة خاصة، وخاصة في القراءات التي تتحد فيها صورة الكلمة مع اختلافها في النقط مثل: (إثم كبير)[٦٨] بالثاء والباء، ومثل: (فتبينوا)[٦٩] بالباء، (فتثبتوا) بالثاء، وكان ذلك في عهد عبد الملك بن مروان، الذي فطن إلى ذلك الأمر ورأى بنظره الثاقب إنقاذ الأمة قبل أن تقع في الاختلاف كما حدث من قبل، فأوكل ذلك الأمر إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي انتدب لحل هذه المشكلة يحي بن يعمر، ونصر بن عاصم، وقيل إن الحسن البصري[٧٠] كان معهما في ذلك[٧١]، فقاموا بنقط الإعجام تمييزا للحروف عن بعضها إذا اتحدت صورها – كما سبق – وكان نقطهم مدوراً كنقط أبي الأسود، إلا أنه يوافق مداد المصحف، ومعلوم أن نقط أبي الأسود كان يخالف مداد المصحف، فحصل الفرق بينهما، وبذلك تفادت الأمة الإسلامية بهذا النقط للقرآن الكريم، الوقوع في اللحن والخطأ في كتاب الله تعالى، فكان لهذا العرض أكبر الأثر في دفع الفتنة عن المسلمين بعد فضل الله تبارك وتعالى.

ثم بعد ذلك تطور نقط أبي الأسود الدؤلي بعد أن حصل الخلط بينه وبين نقط الإعجام، وذلك على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي[٧٢]، وعرف بعد ذلك بالشكل، وهذا ما سنراه في المبحث التالي إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث: الشكل

لسنا في هذا البحث بصدد التوَسُّعِ في موضوع النقط والشكل، ولكن غرضنا الأول هو أهمية التجديد في عرض القرآن الكريم، عن طريق تعليمه وقراءته وكتابته، وفائدة ذلك على المتلقي للقرآن الكريم، ومدى تأثير ذلك في دفع الخلاف عن الأمة، وعدم تفرقها، فمن خلال ما سبق قد رأينا كيف تصدى تنويع الأساليب في عرض القرآن الكريم لكثير من الفرقة والاختلاف بين المسلمين، وخاصة في أحرف القرآن وقراءاته المتعددة، وكيف تصدى لذلك الحكام والعلماء تحقيقا لقول المولى جل ذكره: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، ولذلك كانت الإشارة إلى كل عرض جديد، إشارة خفيفة، حتى نتمكن من حصرها وتطورها خلال العصور، ونرى ما فعله العلماء والأئمة لتسهيل كتاب الله تعالى في قراءته وكتابته وتعلمه وتعليمه.

ولنرجع الآن إلى تطوير نقط الإعراب – نقط أبي الأسود - على يد الخليل بن أحمد، خوفا من الخلط بينه وبين نقط الإعجام – نقط نصربن عاصم ويحي بن يعمر-.

نقط الخليل بن أحمد:

كان الدافع له إلى ذلك هو تشابه نقط الإعراب ونقط الإعجام في الصورة، فكلاهما كان نقطا مدورا، فلو أبقى العلامات الأولى على ما هي عليه نقطا، ثم جاءت هذه الأخرى نقطا لحصل بينهما تَشَابُهٌ، ممّا يفتحُ باب التحريف والتغيير في كتاب الله تعالى، وخاصة بعد دخول كثير من الأعاجم ممن لا يعرفون العربية، ولا يتقنون الحروف في الإسلام، فهنا اضطرّ إلى أن يستبدل بالنقط شكلاً جديدا، هو ما نعرفه اليوم من علامات الفتحة والكسرة الضمة والسكون، ونعم ما فعل رحمه الله تعالى [٧٣].

قال الإمام التنسي[٧٤]: "ثم إن الخليل اخترع نقطا آخر يسمى المطول، وهو الأشكال الثلاثة المأخوذة من صور حروف المد، وجعل مع ذلك علامة الشد شينا، أخذها من أول (شديد)، وعلامة الخفة – السكون – خاء، أخذها من أول خفيف، ووضع الهمز والإشمام والروم فاتبعه الناس على ذلك"[٧٥]

وبذلك تظهر لنا قيمة هذا العمل الجليل الذي قام به الخليل بن أحمد رحمه الله، من تمييز نقط الإعراب عن نقط الإعجام، خوفا من تداخل النقطين، فيحصل من ذلك اللحن والخطأ والتحريف في كلام الله تعالى، وما ذلك إلا من توفيق الله تعالى، وحفظه لكتابه الكريم، تيسيرا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

ولْنرى بعد ذلك ما حدث من افتراق إثر نقط المصاحف وشكلها، وكيف أدرك القراء والعلماء ذلك، وقاموا بجمع القراءات بالأسانيد الصحيحة الموصولة بالنبي صلى الله عليه وسلم، ومنه إلى جبريل الأمين عن اللوح المحفوظ عن رب العزة جل في علاه.

الفصل الرابع: جمع القراءات وضبطها وتدوينها وأثره على المتلقي

وفيه مبحثان: المبحث الأول: جمع القراءات وضبطها، المبحث الثاني: تدوين القراءات

المبحث الأول: جمع القراءات وضبطها

كان تقبل الناس لنقط المصاحف وضبطها على مختلفاً، فمنهم من رخص في ذلك باقتناع من نفسه، وإيمان بفكرته، وإحساس بأهميته، ومنهم من منعه مخافة أن يتسبب النقط في زيادة بعض الحروف، أو ينقص منها[٧٦]، وإثر هذا الخلاف في نقط المصاحف، تعددت أوجه القراءات واختلفت حتى في المصر الواحد، فكان من رأى النقط ينقطون مصاحفهم بقراءتهم، فربما وافقت المصحف الإمام، وربما خالفته – أعني مع اتحاد الرسم في كلٍّ – وذلك في الكلمات التي لا تختلف فيها صورة الكلمة، ولذلك نرى اختلاف القراء حتى في المصر الواحد، مثل قراءة: (إثمٌ كبير)، و(إثمٌ كثير)[٧٧]، بالباء والثاء، قرأت في الكوفة بالقراءتين[٧٨]، وقرئ فيها أيضاً: (وما عملته أيديهم) بسورة يس[٧٩]، بحذف الهاء وإثباتها، رغم رسمها بدون هاء[٨٠]، وقرئ في المدينة: (ينشركم)، و(يسيركم)[٨١]، رغم رسمها (ينشركم) في الشامي فقط[٨٢]، وقرئ بالكوفة:(كاد يزيغ)[٨٣] بالياء والتاء، وقرئ بها أيضاَ:(يقصُّ الحقّ)، و(يقضِ الحقّ)[٨٤]، و(توفته رُسُلُنا)، (توفاه رسلنا)[٨٥]، بالألف والتاء، وقرئ في البصرة: (آزرُ)[٨٦] بالرفع والنصب إلى غير ذلك من اختلاف القراءات وتعددها في المصر الواحد[٨٧]، والسبب في ذلك أن أهل الأمصار، قبل ورود المصاحف إليهم، كان لهم الشيء الكثير من أوجه القراءات المتعددة الصحيحة، وكانوا يقرءون بها باعتبار موافقتها لأحد المصاحف العثمانية، وليس باعتبار مصحفهم – المرسل إليهم – فقط، فربما قرءوا بقراءة لاتوافق

مصحفهم، لكنها وافقت أحد المصاحف الأخرى، وعليه فلا حرج في قراءتهم بها.

وقد أدى ذلك إلى اختلاف الناس في القراءات مرة أخرى، وكثرة الأوجه والروايات، من طرق غير صحيحة السند، وقد تكون غير موافقة للرسم في بعض الأحيان، وظهر كثير من القراءات المنسوخة بالعرضة الأخيرة، والتي خرجت عن إجماع الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وكثير من القراءات الشاذة الضعيفة السند مع موافقتها للرسم العثماني، كقراءة ابن السّمَيفع[٨٨] وأبي السَّمّال[٨٩] وغيرهما، في (ننجيك ببدنك)[٩٠] بالحاء المهملة بدل الجيم، و (لتكون لمن خلَفكَ آية)، بفتح سكون اللام، كما ظهرت قراءات كثيرة لاوجه لها في العربية، على وجه السهو والخطأ وعدم الضبط، كرواية ابن بكار[٩١] بسنده عن ابن عامر[٩٢]: (وإن أدرى أقريبٌ)[٩٣] في (وإن أدري أقريب)، وما رواه أبو علي العطار[٩٤] عن أبي عمرو[٩٥]: (ساحران تظّاهرا)[٩٦] بتشديد الظاء[٩٧]، إلى غير ذلك من القراءات التي لا أصل لها[٩٨] حتى قيض الله تعالى من تصدى لضبط القراءة وتحقيقها وروايتها بأسانيدها الصحيحة وحصرها وتسهيلها للناس، وذلك أن قراء الأمصار الذين كان لديهم الشيء الكثير من أحرف القرآن بأسانيد صحيحة، بدأوا يختارون لأنفسهم حرفا منها، وينتهجون قراءة سهلة يسيرة ويقرءون بها الناس، وتصدر كثير منهم للإقراء، كلٌّ بقراءته، حتى عرف بها ونسبت إليه لكثرة إقرائه الناس بها.

قال الإمام ابن الجزري:" ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، اجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول،ولم يختلف عليهم فيها اثنان،ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم"[٩٩].

ثم سرد بعد ذلك أسماء القراء في الأمصار الإسلامية، ومنهم الأئمة العشرة

الذين نقلت إلينا قراءتهم نقلاً متواترا، وصحت إسناداً إلى الرسول عليه الصلاة والسلام.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن اختيار القراء لم يكن ترجيحا بين القراءات، وإنما المراد أن ذلك القارئ اختار القراءة بذلك الوجه الذي قرأ به، وآثره على غيره، وداوم عليه ولزمه حتى اشتهر به، وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، فهذه الإضافة إضافة اختيار ودوامٍ ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد، وقد أشرنا من قبل إلى أن القراء كانوا يقرءون بجميع القراءات، فمن طلب منهم حرفهم الذي اختاروه أقرءوه به، وذكرنا صورا للقراء في ذلك عن الإمامين نافع وابن كثير، وغيرهما من قراء الأمصار الإسلامية.

وبهذا العرض وهذا الاختيار، وتسهيل القراءة من هؤلاء الأئمة الكبار، حفظت أوجه القراءات من التحريف والتغيير والخلط في الروايات والطرق، والتي تؤدي إلى اختلاف الأمة في كتاب الله الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولنرى بعد ذلك عرضاً جديدا لأحرف القرآن الكريم، عندما كثر القراء في الأمصار الإسلامية، وكان منهم المتقن للرواية، وغير المتقن لها، وكيف تدارك العلماء ذلك بفضل الله وتوفيقه وحفظه لكتابه العزيز، وذلك في المبحث التالي.

المبحث الثاني: تدوين القراءات

لا شك أن اختيار القراء لقراءة وحرفٍ معين، ولزومه والإقراء به، سهل كثيرا على الناس في تلقي القرآن الكريم وتعلمه وحفظه، لاسيما على الناشئة ومن رام حفظ كتاب الله تعالى، فحينما يكون الحفظ والتلقي على قراءة واحدة، يكون أدعى إلى ضبط ذلك الحرف وإتقانه، وحفظه بقراءة ذلك القارئ، ومن ثم الإكثار والاستزادة من أحرف القرآن، كلٌ حسب استطاعته، ولكن ماذا إذا خرج اختيار القراءات بعد ذلك إلى اللحن والتحريف والتغيير والاجتهاد في القراءة، وعدم الضبط والإتقان لها؟ وهذا ما حدث عند كثرة القراء في الأمصار الإسلامية وتفرقهم فيها.

يقول الإمام ابن الجزري: " ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين، كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، فكثر لذلك بينهم الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل أن يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ والصحيح والفاذ "[١٠٠] ويقول في موضع آخر: " فلما كانت المائة الثالثة، واتسع الخرق، وقل الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر، تصدى بعض الأئمة لضبط مـا رواه من القراءات، فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب واحد، هو: أبو عبيد القاسم بن سلام[١٠١] وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة، وكان بعده أحمد بن جبير الكوفي[١٠٢]، جمع كتابا في قراءات الخمسة، وكان بعده القاضي إسماعيل ابن إسحاق المالكي[١٠٣]، صاحب قالون، ألف كتابا في القراءات، جمع فيه قراءة عشرين إماما، منهم هؤلاء

السبعة، وكان بعده الإمام محمد بن جرير الطبري[١٠٤]، جمع كتابا حافلا، سماه الجامع، جمع فيه نيفا وعشرين قراءة، وكان بعيده الإمام: أبو بكر محمد ابن أحمد بن عمر الداجوني[١٠٥] جمع كتابا في القراءات، وأدخل معهم أبا جعفر، أحد القراء العشرة، وكان في إثره: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد[١٠٦]، أول من اقتصر على قراءة هؤلاء السبعة[١٠٧].

قلت: وبهذه الحركة والنهضة في جمع القراءات حفظ هؤلاء الأئمة – بفضل الله ومعونته – للأمة أحرف القرآن، ومن رُوِيَ عنهم أوجه القراءات من السابقين، حتى إنه في حدود الأربعين وأربعمائة، كما يقول الإمام ابن الجزري: " رحل إلى المغرب أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي[١٠٨] إلى المشرق، وطاف بالبلاد، وروى عن أئمة القراءة، حتى انتهى إلى ما وراء النهر، وقرأ بغزنة[١٠٩] وغيرها، وألف كتابه الكامل، جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة، وألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا، قال فيه: " فجملة من لقيت في هذا العلم: ثلاثمائة وخمسة وستون شيخا، من آخر المغرب إلى آخر فرغانة[١١٠]، يمينا وشمالا، "[١١١].

أقول: فلا شك بعد ذلك أنه لم يبق قراءة لمقرئ أو لإمام من الأئمة إلا وجمعت في كتاب، وضبطت عمن وردت عنه، يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى: "ولا زال الناس يؤلفون في كثير القراءات وقليلها، ويروون شاذّها وصحيحها، بحسب ما وصل إليهم، ولا ينكر أحد عليهم، بل هم في ذلك متبعون سبيل السلف، حيث قالوا: القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول " انتهى كلامه[١١٢].

ولقد سهلت حركة التأليف والجمع للقراءات على الناس كثيرا في ضبط أحرف القرآن، من جهة حصرها في كتاب معين، يتضمن مجموعة من القراء، وخاصة

إذا كان عدد القراءات فيه محدودا، كسبعة أو عشرة، ونحو ذلك، ككتاب التيسير لأبي عمرو الداني[١١٣]، وكتاب الإرشاد لأبي العز القلانسي[١١٤]، وكتاب التذكرة لابن غلبون[١١٥]، والتلخيص لأبي معشر الطبري[١١٦]، والتبصرة لمكي ابن أبي طالب[١١٧]، وغيرها من الكتب التي سهلت على الناس القراءة بمضمون كتاب معين، وضبط ما فيه من أحرف القرآن، خاصة إذا كانت هذه الكتب وفق معايير ومقاييس معينة ومنهج معين في قبول القراءة وردها، فلقد وضع العلماء لذلك ضوابط، ومرت هذه الضوابط بمراحل مختلفة، تطورت فيها وفق متطلبات علم القراءات وملابساته[١١٨].

ويبقى بعد ذلك القراءة والضبط لما ورد في تلك المؤلفات من القراءات، ومدى قبول الأمة لها، وما الذي اشتهر منها في الأمصار الإسلامية، نظرا لدقة الضوابط والمقاييس عنده في قبول القراءة وردها، فتلقي الأمة بالقبول لقراءة أو كتاب معيّن أمر لا يختلف عليه اثنان في فن القراءات، واختيار الأيسر منها والأسهل مطلب لابد منه، مصداقا لقول الله تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر)[١١٩].

ولذلك اشتهر بعض هذه المؤلفات في الأمصار الإسلامية، وقرأ بمضمونها الناس وشاعت وذاعت وانتشرت بينهم، إما لسهولتها وضبطها، أو اختصارها وقدمها، فهي لم تكن على مرتبة واحدة في ذلك وفي تلقي الأمة لها بالقبول.

يقول الدكتور محمد غوث الندوي محقق كتاب التبصرة: " وهذه الكتب – مؤلفات القراءات – لم تكن سواسية الأقدام في الفن والموضوع، وكذلك لم يفز كل كتاب منها بالتداول والشهرة، فهذه الكتب مثلاً: التذكرة، والعنوان، والتيسير، وحرز الأماني، والكامل، والمرشد الوجيز، والهداية، والإرشاد، والكافي، وغيرها، كلها كتب القراءة، ولكن تداولها مختلف بنسبة بعضها إلى بعض، ولاشك أن تداول كتاب هو فضيلة إضافية له"[١٢٠].

أقول: والمقصد من ذلك أن حركة التأليف في علم القراءات، وجمعها في كتاب واحد، مع كثرتها ووفرتها، فتح للأمة مجالاً واسعاً في اختيار القراءة الأسهل والأقرب، واختيار المختصر المفيد في هذا الفن، وما يمكن القراءة به وجمع طرقه ورواياته، ولذلك كانت على درجات من حيث التداول والشهرة.

فاشتهر كتاب التيسير، لأبي عمرو الداني[١٢١]، لسهولته، وإمكانية ضبط مافيه من القراءات، حتى إنه قال في مقدمة كتابه: "فإنكم سألتموني أحسن الله إرشادكم أن أصنف لكم كتابا مختصرا في مذاهب القراء السبعة بالأمصار، رحمهم الله، يقرب عليكم تناوله، ويسهل عليكم حفظه، ويخف عليكم درسه، ويتضمن من الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين، وصح وثبت عند المتصدرين"[١٢٢]، واشتهركتاب التبصرة لمكي بن أبي طالب[١٢٣]، لكونه من أقدم الكتب التي ألفت في هذا الفن.

يقول الدكتور محمد غوث الندوي: "فإن التبصرة، هي من أقدم الكتب، ولم يؤلف قبل صاحب التبصرة إلا رجال معدودون، مثل أبي عبيد القاسم بن سلام، وابن جرير الطبري، وعبد المنعم بن غلبون، فنظرا إلى هذا ثبتت لكتاب التبصرة أهمية كبرى من حيث الأقدمية"[١٢٤].

ومما اشتهر أيضا كتاب الإرشاد في القراءات العشر، لأبي العز القلانسي، فهو من الكتب التي تلقتها الأمة بالقبول، وأجمعوا عليها، لأن مؤلفه – رحمه الله تعالى – اشترط الأشهر واختار ما قطع به عنده، حتى كان أهل العراق لا يحفظون سواه.

يقول الإمام ابن الجزري رحمه الله "وكان أهل العراق لا يحفظون سوى الإرشاد لأبي العز القلانسي، ولهذا نظمه كثير من الواسطيين والبغداديين "انتهى[١٢٥].

قلت: ونظم الإمام الشاطبي كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، ونظم غيرها من

الكتب تسهيلا لجمع القراءات وحفظها، وذلك حين ضعفت الهمم عن جمع ما في هذه الكتب من القراءات وحفظه.

ومن هنا أريد أن أدخل إلى أسلوب عرض جديد لأحرف القرآن الكريم، ألا وهو: النظم ودوره في تثبيت القراءات، وكيف استطاع العلماء أن يسهلوا هذا العلم ويضعوه في قوالب الشعر وبحوره المتنوعة.

الفصل الخامس: النظم وأثره في عرض أحرف القرآن الكريم

تمهيد: صور من جهود العلماء في تيسير القراءات نثراً.

عندما ألفت الكتب التي أشرنا إليها سابقا لجمع القراءات القرآنية، كانت مختلفة في طرقها وأسانيدها، فلم يكن بمقدور كل إنسان أن يقرأ بمضمن كل كتاب، أو أن يحفظ ما فيه نثراً، فضلا عن ضبط جميع ما فيه.

فبدأ العلماء في تسهيل هذه المؤلفات بأساليب شتى، منها:

أولاً: إفراد القراءات

فقد أفرد العلماء القراءات والروايات بالتأليف، كنوع من أنواع التسهيل في ضبط القراءة وحفظها، ولهم في ذلك مؤلفاتٍ عديدة، فمن ذلك: مفردة يعقوب، لابن الفحام الإسكندري[١٢٦]، ومفردة يعقوب لأبي عمرو الداني[١٢٧]، ووصول الغمر في قراءة أبي عمرو، لقاسم البطاريحي[١٢٨] المتوفى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة للهجرة، وقراءة أبي عمرو لشهاب الدين بن وهبان[١٢٩]،المتوفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة، ومفردات القراء لأبي شامة المقدسي[١٣٠] وغيرها من الكتب في مفردات القراء.

ثانيا: الجمع بين عدة كتب معتمدة في كتاب واحد.

وذلك ككتاب الكنز في القراءات العشر، للإمام أبي محمد عبد الله الواسطي[١٣١]، والذي جمع فيه بين الإرشاد لأبي العز القلانسي،والتيسير لأبي عمرو الداني، وزاد فوائد[١٣٢].

ثالثا: اختصار الكتب المطولة وتقريبها.

مثل كتاب المفيد في القراءات الثمان، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي،

المتوفى في حدود سنة ٥٦٠، اختصر فيه كتاب التلخيص لأبي معشر الطبري، وزاده فوائد[١٣٣].

رابعا: الجمع بين قراءتين، كالجمع بين قراءة نافع وأبي عمرو في كتاب الاكتفاء لابن عبد البر القرطبي[١٣٤]، إلى غير ذلك من المؤلفات التي حاول فيها العلماء تقريب القراءات وتسهيل ما في الكتب المطولات.

إلا أن هذه الأساليب المتنوعة في التأليف، لم تكن كفيلة إلا بضبط اليسير من أحرف القرآن، وقراءات أئمة هذا الشأن؛ لأن إفراد القراءات أو الجمع بين قراءتين أو ثلاثة وإن كان أضبط للمتلقي وأسهل، إلا أنه يضيع بقية القراءات، لضعف الهمم وقصرها عن حفظ كل قراءة على حدة، أو حفظ منظومة في قراءة معينة – خاصة مع كثرة العلوم وتأخر الزمان، فقد يضيع العمر ولم يحفظ إلا القليل من القراءات، ولذلك عمد كثير من الأئمة إلى أسلوب آخر من أساليب التيسير لهذا العلم وإيصاله للناس، وهو النظم في علم القراءات، وتسهيلها بالشعر، وكان ذلك من أبدع الأساليب في تقريب القراءات، سواءً على المبتدئين في هذا العلم، أو الخائضين في بحوره أصولا وفروعا، فلقد حفظ كثير من القراءات بالنظم، وذللت كثير من الكتب المطولات، على يد أئمة هذا الشأن، الذين اختارهم الله تعالى لحفظ كتابه الكريم، وهذا ما سنتحدث عن في الفصل القادم إن شاء الله.

النظم وأثره في عرض أحرف القرآن الكريم

من المعلوم أن للشعر دور كبير في نهضة الأمم وحضارتها وتطورها سياسيا واجتماعيا، فكل ثورة سياسية أو نهضة اجتماعية، إنما تمدها ثورة فكرية تظهر أولا على ألسنة الشعراء، وأقلام العلماء، لقوة الحس فيهم، وصفاء النفس منهم، ثم ينتقل تأثيرهم وتطورهم إلى سائر الناس بالكتابة والخطابة فتكون النهضة.

أما من الناحية العلمية، فلقد ساهم الشعر في حفظ كثير من العلوم والمعارف، وخاصة الأدبية منها والشرعية، وعلى رأسها ما يتعلق بكلام الله تبارك وتعالى، وبالأخص ما يتعلق بعلم أحرف القرآن من القراءات والضبط والرسم وغيرها.

فنظم العلماء في ذلك الشيء الكثير، لحاجة طلاب العلم إلى خلاصة ما احتوته الكتب المطولات في علوم القراءات، حتى أثروا بذلك المكتبة القرآنية في كل فرع من فروع هذا العلم، فلم تعد هناك أي صعوبة في حفظ هذا العلم وإتقانه وضبطه.

ولنأخذ هنا علم القراءات خاصة، وما نظم فيه إفرادا وجمعا، صحيحا وشاذا.

فممن نظم في القراءات: الإمام علي بن عبد الغني الحصري[١٣٥]، حيث أفرد قراءة نافع نظما في قصيدة سماها الحصرية[١٣٦]، وألف شهاب الدين بن وهبان[١٣٧]، قصيدة في القراءات[١٣٨]، وألف الإمام عبد الله بن علي البغدادي، المعروف بسبط الخياط[١٣٩] القصيدة المنجدة في القراءات العشر[١٤٠]، أشار إليها ابن الجزري عند ذكر أسانيده، ونظم الشيخ المفسر عز الدين الرسعني[١٤١] قصيدة تائية في الفرق بين الضاد والظاء، سماها درة القارئ، إلى غير ذلك من المنظومات المفيدة في هذا العلم الجليل.

وتجدر الإشارة هنا – في نظم القراءات – إلى إمام جليل كان له الأثر الأكبر في نظم القراءات، وهو الإمام الشاطبي[١٤٢] الذي تصدر للإقراء في الأندلس، والمغرب الإسلامي ومصر في القرن السادس الهجري، والذي كان أهم آثاره العلمية التي تركها، منظومته الكبيرة المسماة: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، والتي نظم فيها كتاب التيسير لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هجرية)، في قافية لامية، عدد أبياتها ١١٧٣ بيتا، من البحر الطويل، ولقد أبدع فيها وأجاد، ولاقت قبولا واسعا من

الأمة، حتى أصبحت أساساً في فن القراءات، لا يستغنى عنه.

ثم توالت بعدها منظومات القراءات، من زيادة عليها أو اختصار لها، أو تأليف على نمطها، إما بنظم كتاب، أو الجمع بين أكثر من كتاب في القراءات.

وهنا نجد نوعا آخر من أساليب عرض القراءات نظما، وهو الجمع بين كتابين أو أكثر، انتهجه بعض العلماء، فمن ذلك: التكملة المفيدة لحافظ القصيدة[١٤٣] وهي منظومة في وزن الشاطبية، جمع فيها ما زاد على الشاطبية من كتاب التبصرة لمكي بن أبي طالب القيسي، والكافي لابن شريح[١٤٤]، وكتاب الوجيز لأبي علي الأهوازي[١٤٥]، ونظم أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي[١٤٦] كتابه الكنز، والذي جمع فيه بين الإرشاد والتيسير، في قصيدة على وزن الشاطبية، ونظم الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي، المعروف بشعلة[١٤٧] قصيدته الرائية المسماة بالشفعة، وهي مختصرة جدا، أحسن في نظمها واختصارها[١٤٨]، ونظم الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن أبي محمد الديواني[١٤٩] منظومته جمع الأصول في مشهور المنقول، وهي قصيدة لامية على وزن الشاطبية[١٥٠].

وهكذا نرى أن المنظومات قد توالت وتتابعت بعد قصيدة الإمام الشاطبي، من مؤلف على نمطها باختصار، ومن زائدٍ عليها كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ولاشك أن هذه المنظومات – وإن لم يكتب لها انتشار واشتهار القصيدة الشاطبية، كان لها أكبر الأثر في عرض القراءات وتسهيلها في ذلك العصر، لاسيما أن بعضها تجمع كتبا عديدة من كتب القراءات، وهي مختصرة في نصف الشاطبية كما سبق، فربما حفظها البعض استزادة في الطرق والروايات على الشاطبية.

إلى أن جاء عصر الإمام ابن الجزري إمام هذا الفن، وألف كتابه: النشر في

القراءات العشر، الذي جمع فيه أكثر كتب المتقدمين، ثم صاغه واختصره في منظومته: طيبة النشر في القراءات العشر، فأحسن وأجاد وأبدع وأفاد، كما ألف نظم: الدرّة في القراءات الثلاث، تتمة للشاطبية، وكان لذلك أكبر الأثر في تسهيل القراءات وعرضها من حيث:

١ – استيعاب جل ما ورد في علم أحرف القرآن الكريم.

٢ – كثرة الطرق وتعدد الروايات عن القراء العشرة.

٣ – أن من قرأ بالشاطبية وحفظها وقرأ منظومة الدرة المضية وحفظها، يكون قد استوعب القراءات العشر من كتاب تحبير التيسير، وكانت تسمى بالقراءات العشر الصغرى لقلة طرقها.

٤ – أن من حفظ طيبة النشر، يكون قد استوعب القراءات العشر من جميع الكتب التي اعتمدها الإمام ابن الجزري في كتاب النشر، بما فيها الشاطبية، وكانت تسمى بالعشر الكبرى.

وهكذا نرى أن الإمام ابن الجزري هو العمدة في فن القراءات؛ لكثرة ما جمعه منها واستوعبه في كتابه، ولذلك أصبح عليه مدار الأسانيد في القراءة والإقراء، واشتغل طلبة العلم بحفظ منظومة الطيبة، وباتت عمدة هذا العلم الجليل، مع منظومة الإمام الشاطبي رحمهما الله تعالى.

ولذلك تفاوتت مدارك الناس وقدراتهم وهممهم، في تلقي القراءات العشر وحفظها من جميع الطرق التي أشرنا إليها، وكانوا على أحوالٍ في ذلك:

فمنهم من أسند القراءات من طريق الشاطبية باعتبارها الأم في هذا الفن، واكتفى بالسبع من طرقها، ومنهم من أضاف إليها القراءات الثلاث من طريق الدرة

المضية؛ باعتبارها والشاطبية من طرق كتابٍ واحد، وهذا الذي درج عليه كثير ممن أسند القراءات بعد عصر الإمام المحقق ابن الجزري رحمه الله تعالى.

وفريق آخر، استغنى عن الشاطبية والدرة، بحفظ طيبة النشر في القراءات العشر باعتبارها حوت الشاطبية والدرة وزيادة عليهما.

وفريق آخر، من الله عليه بجمع القراءات العشر من الطريقين، فجمع القراءات العشر الصغرى والكبرى، غير أن هذا الأمر في هذا العصر، أو على الأقل في الآونة الأخيرة – والمشاغل قد كثرت والهمم قد ضعفت – بات من الصعوبة بمكان، فليس من السهل على هذا الجيل المتأخر أن يضيف طيبة النشر على الشاطبية والدرة، وليس من السهل لمن شق طريقه في هذا العلم ألا يرد على معين الشاطبية وينهل منها، أو يستغني عنها بطيبة النشر، لذلك اكتفى كثير من الناس بجمع القراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة، وأصبح الإقراء من طرقها هو المعروف المتداول في شتى الأقطار الإسلامية، والإقراء من طريق الطيبة نادرُ وقليل جداً – رغم وجود من يُقرئ بها – إما لكثرة طرقها وما ينتج عن ذلك حال الإقراء من كثرة الأوجه واختلافها وتركيبها، وإما لاشتراط من يقرئ بها على المتلقي، حفظها كاملة عن ظهر قلبٍ، وذلك لا يتسنى لكثير من الناس، فاشتغل جلهم بالقراءة من طريق الشاطبية والدرة،واكتفى بذلك عن الاستزادة من الطيبة.

وهذا الأمر بالإضافة إلى أنه إضاعة لجهود العلماء السابقين، وما بذلوه في جمع القراءات القرآنية، فهو حرمان لطلبة هذا العلم الذين لا يتسنى لهم حفظ الطيبة من القراءة بزيادتها على الشاطبية، لاسيما وأن مشايخ الإقراء بالقراءات العشر من طريق طيبة النشر ليسوا بدائمين أبد الدهر، بل في كل يوم نسمع عن عالم مقرئ لقي رحمة ربه، والله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا، إنما بموت العلماء، ولذلك تصدى العلماء

لهذه المشقة على الناس،وذللوا الصعب، ويسروا بتيسير الله تعالى وحفظه لكتابه المبين.

وهذا ما سنراه في هذا الفصل الأخير من هذا البحث، وكيف استطاع العلماء أن يهيئوا لطلبة العلم جمع القراءات كلها بجهدٍ يسير، وكيف ذللوا ما استصعبه كثير من الناس، الذين لم يدّكروا ولم يستبصروا ما يسره الله تعالى لهم، مصداقا لقوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾.

الفصل السادس

طرق عرض أحرف القرآن الكريم في العصر الحديث

وفيه مبحثان: المبحث الأول: إفراد القراءات والروايات، المبحث الثاني: نظم الزوائد في القراءات

طرق تيسير القراءات في العصر الحديث وأثرها على المتلقي

مدخل:

سبق أن أشرنا إلى أهمية النظم في فن القراءات، وكيف جمع به العلماء ما دوّن في الكتب نثرا، وسهلوه للناس، وذللوا به ما في بطون أمهات الكتب، حتى استطاع الطلبة حفظ هذه المنظومات، ووعوا ما فيها.

ولكننا كما أشرنا سابقا عن تفاوت القدرات بين الناس، وأنه ليس لكل أحد أن يستوعب جميع ما نظم في القراءات وأن يحفظه، لذلك انكب الناس على حفظ منظومة الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى؛ لكونها أماً في هذا الباب، ومن أراد أن يحفظ القراءات العشر، أضاف إليها منظومة الدرة المضية للإمام ابن الجزري عليه رحمة الله.

واكتفى بذلك أكثر الناس، ولكن ماذا عن منظومة الإمام ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر، والتي حوت طرقا كثيرة زيادة على غيرها؟ هل يترك هذا العلم؟ أم يحفظ من فئة يسيرة من الناس، وهم محصورون جدا في هذا العصر.

واجهت هذه المشكلة كثيرا من مشايخ الإقراء وطلبة العلم، فهل يشترط حفظ الطيبة في الإقراء؟ ومن لا يتسنى له حفظها، إما لكبر سنه، وإما لانشغاله بحفظ علوم أخرى، وإما لعدم قدرته وتوفيقه بين أكثر من منظومة في القراءات، أو لأي سبب آخر، هل يحرم من هذا العلم؟

ولا أبرر في هذا المقام أي موقف، ولا أنقص من همّة طالب العلم، أو أحض على عدم حفظ الطيبة، بل في رأيي، أن من توغل في هذا الفن لا بد له من حفظ الطيبة، أو وعي ما فيها على أقل تقدير، ولكنني أحببت أن أوضح – لا أكثر – جهود العلماء وتصديهم لهذه المشكلة، التي واجهت كثيرا من طلبة العلم في عصرنا الحاضر، كما تصدى أسلافهم لمشكلات أكثر منها تعقيداً، وعرضوا أحرف القرآن كاملة من غير نقص وفي أحسن صورة، وأسهل أسلوب. ولندخل الآن إلى صلب الموضوع، ونرى كيف عرضت أوجه الطيبة من علمائنا الأفاضل وسهلت، بحيث يلم بها المتخصص وغيره في هذا العلم العظيم.

المبحث الأول

إفراد القراءات والروايات من طريق طيبة النشر

كان لإفراد القراءات والروايات في عصرنا الحاضر أكبر الأثر في تسهيلها على المتلقي، وخاصة إذا كانت القراءة أو الرواية من طريق الطيبة؛ لأنه لايتسنى للجميع حفظها، فبدأ العلماء بالروايات المشهورة كرواية حفص عن عاصم، باعتبارها المقروء بها في أكثر الآفاق الإسلامية، والمعروفة بين الناس، وحرروا جميع أوجه حفص من طريق الطيبة، وكذلك في رواية ورش عن نافع باعتبارها المعتمدة والمقروء بها عند عامة أهل المغرب، وألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة.

فألف الإمام ابن بدر الدين الطيّبي[١٥١] كتاب: بلوغ الأماني في رواية ورش من طريق الأصبهاني[١٥٢]، وألف العلامة: كمال الدين بن الموقع[١٥٣] كتابه: تسهيل الفحص عن رواية الإمام حفص[١٥٤] وألف الشيخ علي الضباع[١٥٥] رحمه الله تعالى كتاب: صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص[١٥٦]، وقال في مقدمته: "لما كان أولى ما تصرف إليه الهمم والأفكار، كلام الله سبحانه وتعالى العزيز الغفار، عنّ

لي أن أكتب ملخصاً يبين ما صح عن حفص، في الكلمات المختلف فيها عنه، من طرق طيبة النشر؛ لأن روايته هي المعتادة بين الناس في هذا العصر، وقد كثر فيها التلفيق والالتباس، لجهلهم بمآخذ تلك الطرق، ومذاهب ذويها، وعدم اعتمادهم عند الأخذ على متين الأساس"[١٥٧]، ونظم هذا الكتاب، العلامة الفقيه المقرئ الشيخ عبد العزيز عيون السود[١٥٨]، رحمه الله تعالى في منظومة أسماها: تلخيص صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص[١٥٩]، كما ألف رحمه الله تعالى – أعني الشيخ الضباغ –أيضا كتابه:المطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب[١٦٠]، وألف أيضا: القول الأصدق فيما خالف فيه الأصبهاني الأزرق[١٦١].

كما ألف العلامة الشيخ سعيد بن يوسف السمنودي كتابه: الإيقاظ شرح بهجة اللحاظ بما لحفص من روضة الحفاظ[١٦٢]، للشيخ: إبراهيم السمنودي[١٦٣].

وألفت كتب كثيرة على هذا النمط في رواية حفص وغيرها، فمن ذلك:

أحسن البيان شرح طرق الطيبة برواية حفص بن سليمان، إعداد: توفيق إبراهيم ضمرة[١٦٤] وله كتاب: أحسن صحبة في رواية شعبة من طريق الشاطبية والطيبة، وله كذلك كتاب: زاد السائر إلى قراءة بن عامر من طريق الشاطبية والطيبة، وله كذلك كتاب: الطريق المنير إلى قراءة بن كثير من طريقي الشاطبية والطيبة.

إلى غير ذلك من المؤلفات التي لايتسع المجال لذكرها، والتي أفرد فيها المؤلفون روايات القراء وقراءاتهم من طريق طيبة النشر تسهيلا على الناس، لمن أراد أن يتخصص أو يلم بجميع الطرق لرواية أو قراءة معينة.

ولم يكتف العلماء بذلك، بل ألفوا فيما زادته الطيبة على الشاطبية لجميع القراء العشرة، ليتسنى جمعها لطالب العلم الذي يحفظ الشاطبية والدرة، دون اشتراط لحفظ الطيبة، وهذا ما سنذكره في المبحث التالي بإذن الله تعالى وتوفيه.

المبحث الثاني

تأليف الزيادات على الشاطبية والدرة

لقد كان لتأليف زيادات طيبة النشر على الشاطبية والدرة بالنسبة للقراء العشرة أكبر الأثر في تسهيل القراءة من طريق طيبة النشر، وذلك لأن تلك الزيادات محصورة ومختصرة، ويمكن جمعها وحفظها دون حفظ أبيات الطيبة،ولا شك أن لجوء العلماء إلى هذا النوع من التأليف ليس عبثا ولا إضاعة لأوقاتهم،وإنما للتيسير على طلبة العلم وعلى من رغب أن يلِمّ بطرق جميع القراءات دون مشقة وعناء، بل بأبيات معدودة، أو كتاب محدود، ليصبح طالب هذا العلم جامعاً للقراءات العشر الصغرى والكبرى،على حد اصطلاح أهل هذا الفن.

وكان كتاب النشر في القراءات العشر، هو أوسع كتاب في هذا المجال، فلذلك عكف عليه المؤلفون بالتحرير واستخراج الزيادات منه على الشاطبية والدرة، وذكر زيادات عليه قد سكت عنها الإمام بن الجزري ولم ينبه عليها في النشر.

فـألف الشيخ مصطفى الإزميري[١٦٥] كتاب إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة، وهو المسمى: تحرير النشر[١٦٦]، فذكر في هذا الكتاب زيادات على النشر سكت عنها الإمام ابن الجزري، وهي مفيدة ومهمة لمن قرأ من كتاب النشر وطيبته وأراد الدقة والتحقيق وتحرير أوجه الرواة في القراءة.

وألف في الزيادات أيضاً على الشاطبية والتيسير، الإمام: شهاب الدين أحمد الطيبي[١٦٧] كتاب: التنوير فيما زاده النشر على الشاطبية والتيسير[١٦٨]، وألف بعد ذلك الشيخ: محمد بن محمد الأبياري[١٦٩] منظومته الشهيرة في الزيادات، وهي: منحة

مولى البر فيما زاده كتاب النشر للقراء العشرة على الشاطبية والدرة، وهي أهم منظومة في وقتنا الحاضر بالنسبة لزيادة النشر على الشاطبية والدرة، حققها وضبطها الشيخ: محمود خليل الحصري[١٧٠]، وشرحها الشيخ: عبد الفتاح القاضي[١٧١] رحمهما الله تعالى، وشرحها أيضا الشيخ: أبو عابد محمد العارف بن عثمان بن موسى الهروي الأرومي، في كتاب أسماه: إرشاد أولي الذكر إلى شرح منحة مولى البر فيما زاده كتاب النشر على الشاطبية والدرة من أوجه القراءات العشر، وغيرها من الشروح المفيدة من الأئمة الأعلام المتقنين لهذا العلم الجليل.

وأكتفي بذكر هذه الكتب في الزيادة على الشاطبية والدرة، لأدخل إلى موضوع في غاية الأهمية – وهو ما أردت أن أصل إليه من خلال بحثي هذا – وهو: إهمال كثيرمن الطلبة لكتب الزيادة في فن القراءات، وها نحن قد رأينا المراحل التي مر بها علم أحرف القرآن عبر العصور والأزمان، وما واجهت الأمة من مصاعب وعقبات كادت تفترق وتختلف بسببها، لولا حفظ الله تعالى لها ولكتابه المبين، فقد هيأ الله له العلماء العاملين، الذين تصدوا لهذه المشكلات وأوجدوا لها الحلول، وذللوا كل صعبٍ وعسير، بتوفيق الله تعالى وحفظه لكلامه، مصداقا لقوله تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾.

ونحن نواجه في هذا لعصر مشكلة لا نشعر بها، ولا يشعر بها طلاب فن القراءات، فما أن ينتهي الطالب من القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة حتى يظن أنه قد أحاط بهذا العلم أصولاً وفروعا، وينسى أو يتناسى أن ما فاته من الطرق والروايات في القراءات أضعاف ما حصل عليه، وهذا يواجهه كثير من طلبة العلم اليوم، إما لجهلهم وإما لقصر هممهم في الاستزادة وطلب العلم، فعندما يرى الطالب أن ما فاته من هذا العلم أضعاف ما حصل عليه، وأنه بعد حفظه للشاطبية والدرة

مطلوبٌ منه حفظ طيبة النشر كاملة – وهو ما يلزم به كثير من مشايخ الإقراء اليوم – لا شك أن شيئا من اليأس يدُبُّ إلى قلبه، مما يؤدي إلى قصر همته وضعفه عن طلب العلم، وما عسى أن يلقى الإنسان من العلم لو أنفق كل العمر.

وقد تصدى العلماء لهذا الأمر، فوضعوا كتب الزيادات على الطيبة منثورة ومنظومة على ما رأينا، ولا يتعدى حفظها أياما معدودة، وما بقي هو جهد بسيط من طلاب العلم، بالإضافة إلى تنازل من مشايخ الإقراء من طريق الطيبة عن اشتراط حفظها، والاكتفاء بتلك الزيادات – لمن لا يستطيع أن يحفظ طيبة النشر – وإلا فما فائدة وضع العلماء لها؟ هل هو إضاعة لأوقاتهم؟ أم هو إهدارٌ للعمر فيما لا ينفع؟ كلا والله، بل هو تيسيرٌ لطلبة العلم، فلا بد من أن نأخذ بما وضعه أسلافنا؛ لأنهم لم يضعوه عبثا، بل وضعوه لشيء واجههم في حفظ أحرف القرآن، وما يمنعنا من الأخذ به إذا كانت الغاية واحدة، وهي: حفظ القراءات، وإذا كان الكمُّ واحدٌ، فلا يضر تعدد الوسائل واختلافها في الحصول عليه، وليس العلم حكراً على أحد حتى يمنع منه طلابه، وفضل الله تعالى واسع يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وفي ختام هذا البحث، أود أن أنبه وأذكّر إلى أن ما دعوت إليه، هو ليس انتقاصا لطيبة النشر، التي وضعها إمام هذا الفن المحقق ابن الجزري، أو تثبيطا لطلبة العلم عن حفظ الطيبة، بل أحث من كانت له القدرة والهمّة على حفظها أن يبادر إلى ذلك، وهو الأولى والأفضل، لأنها الأصل في هذا العلم فلا يستغنى عنها، إنما ادعوا إلى الأخذ بتلك الزيادات، وعدم إهمالها ممن ليس له قدرة على حفظ طيبة النشر، وأنها – أعني تلك الزيادات - لم توضع إلا لتعين طلاب العلم على الانتفاع بها، كما أدعوا مشايخنا من أهل الأداء، وعلماء الإقراء، أن يحثوا طلاب العلم على ذلك تيسيرا لهم وأخذا بأيديهم في هذا العلم الجليل، حتى تعم الفائدة، ويحفظ هذا العلم الجليل، بحفظ الله سبحانه جل في علاه.

والله أسأل أن أكون قد وفقت في تقديم ما يستحق النظر فيه، وما كان في هذا البحث من حسن فمن توفيق ربي تبارك وتعالى وعنايته، وما كان فيه من خطأ أو زلل - ولا يخلو من ذلك - فمن نفسي، وعلى الله فليتوكل المتوكلون، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم إلى يوم الدين.

خاتمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين، الذي أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

بعد أن منّ الله تعالى علي بإتمام هذا البحث وإخراجه، وددتُ أن أختمه بخاتمةٍ في نقاط عديدة، أرتجي بها تلخيص البحث والغاية منه، عسى أن أصل بالمقصود إلى كلّ من يقرأ هذا البحث ويصِلُ إليه، راجياً في ذلك التوفيق من الله تبارك وتعالى، إنه نعم المولى ونعم النصير، فأقول:

أولا – إن حفظ الله تعالى لكتابه المبين، هو الأصل لكلّ من كان سبباً في حفظ أحرف القرآن لفظاً ورواية وقراءة وتدوينا وتأليفا، إلى غير ذلك مما سبق.

ثانيا – إن تجديد العرض لأحرف القرآن الكريم عبر العصور، لم يكن عبثا، وإنما كان لأسبابٍ كبيرة ومعضلاتٍ واجهت الأمة الإسلامية، كادتْ أن تفترق بسببها، فتلاشت وتفادتها الأمةُ بسبب ذلك التجديد في عرض القرآن الكريم.

ثالثا – إن إقدام السلف الصالح على تغيير أساليب العرض في القرآن الكريم، لم يكن عن هوىً متبع، أو عن شيء محدث ليس له أصل يرجع إليه، بل كان عن اتباع واستخارة واستشارة وتمحيصٍ في ذلك، كما مرّ في جمع المصحف ونقطه.

رابعا – إن ممّا يعين على نجاحِ كل عملٍ فيه تغيير وتجديدٌ في الأسلوب – مع اتحاد الغاية – لصالح الإسلام والمسلمين، هو تلقي الأمة لهذا العمل بالقبول، ووعيها لأهمية ما يلقى عليها، وعرضه على كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم.

خامسا – إن خلاف الأمة في مستجدات الأمور، وترددها في عملٍ ما - خاصة إذا كان متعلقا بكتاب الله تعالى – بين القبول والرد، لا يعني إلغاء هذا العمل، فقد اختلف الناس مثلا في نقط المصاحف وعدمه، وكان السواد الأعظم على قبوله.

سادسا – لا بد من عدم إغفال أي شيء يتعلق بتيسير عرض القرآن الكريم وأحرفه وقراءته، وخاصة من العلماء ومشايخ الإقراء؛ لأن الأمر في ذلك خرج عن إطار الشخصية الفردية، وتعلق بمصير أمةٍ كاملة، تتعبد بكتاب ربها تبارك وتعالى.

سابعا – إن الأخذ بالتسهيل في عرض أحرف القرآن الكريم، لا يعني إلغاء الأصل، بل لابد من الرجوع إليه، فلولاه ما استطعنا أن نخطو خطوة واحدة في أي علم.

وفقنا الله جميعا لخدمة كتابه المبين،ورزقنا علما نافعا وعملا صالحا متقبلا، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الهوامش والتعليقات:

(١) غيث النفع في القراءات السبع: ٣.

(٢) صفحات في علوم القراءات ص ٢٩.

(٣) انظر مقدمة كتاب التبصرة في القراءات السبع، للدكتور محمد غوث الندوي ص ٤١ – ٧٤.

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥)

(٦) رواه البخاري في: كتاب فضائل القرآن، باب: من أحب أن يسمع القرآن من غيره، حديث رقم ٤٧٢٦.

(٧) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي القرطبي، أبو العباس المالكي، الفقيه المحدث، ولد بقرطبة سنة ٥٧٨، وتوفي سنة ٦٥٦، ودفن بالإسكندرية. انظر: حسن المحاضرة:١/ ٤٥٧، شذرات الذهب: ٧/ ٤٧٣.

(٨) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٢/ ٤٢٧.

(٩) رواه البخاري في: كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب أبي رضي الله عنه، حديث رقم: ٣٥٩٨.

(١٠) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني، نسبة إلى عسقلان (بفلسطين) الشافعي، ولد في مدينة القاهرة، سنة ٧٧٣، وتوفي بها سنة ٨٥٢. انظر: الضوء اللامع: ٢/ ٣٦، الأعلام: ١ / ١٧٨.

(١١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٩٣ – ٩٤.

(١٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٢/ ٤٢٦.

(١٣) أخرجه البخاري من حديث أبي موسى في كتاب فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن، حديث رقم: ٤٧٦١، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: تحسين الصوت

بالقرآن، حديث رقم: ٢٣٦، والنسائي من حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما في باب: تزيين الصوت بالقرآن: ٢/ ١٨٠-١٨١.

(١٤) قال ابن حجر: رواه أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة، وابن سعد من حديث أنس بإسناد على شرط مسلم، والروياني من طريق مالك بن مغول، وأصلها عند أحمد. انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٩٣.

(١٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٢/ ٤٢٣ – ٤٢٤.

(١٦) رواه النسائي من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، حديث رقم: ١٠١٥. وقال العجلوني: رواه عبد الرزاق والحاكم عن البراء مرفوعا، ورواه الطبراني بسند حسن عن ابن عباس رفعه بهذا اللفظ، واتفقت الطرق عن البراء على لفظ: (زينوا القرآن بأصواتكم)، وعلقه البخاري بلفظ الترجمة جازما به في أواخر صحيحه، وأخرجه في أفعال العباد، وقال ابن الغرس بعد ذكره بلفظ الترجمة: قال شيخنا: صحيح. انظر كشف الخفا: ١ / ٤٣٣.

(١٧) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن، حديث رقم: ٢٣٣.

(١٨) أخرجه الإمام الحافظ عبد الرزاق:٢ / ٤٨٢، والطحاوي وابن أبي داود من رواية عمرو بن دينار عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه كما ذكره ابن حجر في الفتح: ٩/ ٧١، وصححه الألباني. صحيح الجامع: ٢/ ٩٧٠.

(١٩) هو الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، إمام المفسرين وأحد أعلام الإسلام الأجلاء، ولد سنة ٢٢٤ هجرية ببلدة آمل عاصمة طبرستان، برع في علوم كثيرة، وشهد له الجميع بسعة العلم ودقة التفكير، توفي ببغداد سنة ٣١٠ هجرية، رحمه الله تعالى. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ٢/ ١٠٦، لسان الميزان: ٥/ ١٠٠.

(٢٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٧٢.

(٢١) أخرجه ابن ماجة من رواية أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم: ١٣٨، وأخرجه الحاكم في مستدركه:٢/ ٢٢٧ عن علقمة عن

عمر رضي الله عنه، وقال: حديث علقمة عن عمر صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وصححه الباني رحمه الله. صحيح الجامع: ٢/ ١٠٣٤.

(٢٢) هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي، ولد بمصر سنة ٥٥٨ للهجرة، كان إماما في القراءات والتفسير والنحو واللغة، توفي سنة ٦٤٣. انظر: طبقات الشافعية:٨/ ٢٧٩، العبر:٣/ ٢٤٧.

(٢٣) جمال القراء وكمال الإقراء: ٢ / ٤٣٧، والحسين الجعفي، هو أبو عبد الله الجعفي مولاهم الكوفي الزاهد، أحد الأعلام، قرأ على حمزة، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وأبي عمرو بن العلاء، قرأ عليه أيوب ابن المتوكل، وروى عنه القراءة خلاد بن مخلد، وأبو هشام الرفاعي، وغيرهم، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين للهجرة، عن أربع وثمانين سنة. غاية النهاية في طبقات القراء: ١ / ٢٤٧.

(٢٤) القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري البغدادي، أحد الأعلام المجتهدين، وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه، قال عنه الداني: (صاحب سنة ثقة مأمون)، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين، بمكة المكرمة. غاية النهاية: ٢ / ١٧.

(٢٥) فضائل القرآن: ٤٨.

(٢٦) سورة القيامة: ١٨

(٢٧) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، ولد سنة ٢٤٧، سمع من محمد بن يوسف الكديمي، وحدّث عنه الدار قطني وابن شاهين والحاكم، وغيرهم، توفي سنة ٣٦٨ للهجرة، رحمه الله. انظر غاية النهاية: ١ / ٤٣.

(٢٨) هو رفيع بن مهران الإمام الحافظ المقرئ المفسر أبو العالية الرياحي، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه، وسمع من عمر وعلي وأبي وابن مسعود وعائشة رضي الله عنهم، توفي سنة تسعين، وقال البخاري وغيره سنة ثلاث وتسعين، رحمه الله تعالى. انظر طبقات القراء للذهبي: ١/ ٣٧.

(٢٩) جمال القراء: ٢/ ٤٤٦.

(٣٠) هو عمران بن ملحان التميمي البصري، من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد فتح مكة، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة خمس ومائة وقيل سنة سبع، رحمه الله. انظر حلية الأولياء: ٢ / ٣٠٧.

(٣١) جمال القراء: ٢ / ٤٤٦.

(٣٢) هو أبو بكر بن عياش ابن سالم الأسدي الكوفي، واسمه: شعبة على أصح الأقوال، ولد سنة خمس وتسعين، قرأ القرآن على عاصم بن أبي النجود، وكان سيداً إماما حجة كثير العلم منقطع القرين، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة. معرفة القراء: ١/ ١١٠.

(٣٣) هو عاصم بن بهدلة، أبي النجود، أبو بكر الأسدي الكوفي الحناط، شيخ القراء بالكوفة، أخذ القراءة عرضا على أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش، وروى عنه أبان بن تغلب، وحفص بن سليمان، والأعمش، غيرهم، توفي سنة سبع وعشرين ومائة، رحمه الله. انظر: غاية النهاية: ١/ ٣٤٦، الجرح والتعديل: ٦/ ٣٤٠.

(٣٤) السبعة: ٦٩.

(٣٥) جمال القراء: ٢ / ٤٤٧.

(٣٦) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المدني، أحد القراء السبعة، ثقة صالح، أصله من أصبهان، قرأ على سبعين من التابعين، قال عنه الإمام مالك: نافع إمام الناس في القراءة، توفي سنة تسع وستين ومائة للهجرة، رحمه الله. انظر: معرفة القراء: ١/ ٨٩، تهذيب التهذيب: ١٠/ ٣٦٣.

(٣٧) هو عبد الله بن كثير أبو معبد المكي الداري، تابعي جليل، إمام أهل مكة في القراءة، أصله فارسي، وكان داريا بمكة – والداري هو العطار – ولد سنة ٤٥ للهجرة، كان فصيحا بليغا مفوها، توفي سنة عشرين ومائة للهجرة بمكة، وعاش خمسا وسبعين سنة. انظر: غاية النهاية: ١ / ٤٣٣، معرفة القراء: ١ / ٧١.

(٣٨) هو زبان بن العلاء بن عمّار التميمي المازني البصري، ولد سنة ٦٨، قرأ على مجاهد وسعيد بن جبير، قرأ عليه يحي اليزيدي وخلق كثير، وكان أعلم الناس بالعربية والقرآن، توفي سنة أربع وخمسين ومائة. معرفة القراء: ١/ ٨٣.

(٣٩) جمال القراء: ٢ / ٤٤٨.

(٤٠) المصدر السابق: ٢ / ٤٤٨.

(٤١) المصدر السابق: ٢ / ٤٥٠.

(٤٢) انظر فتح الباري: ٩ / ١٣.

(٤٣) العسب بضم العين والسين – جمع عسيب – وهو جريد النخل، كانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض. انظر: المعجم الوسيط: ٦٠٠، مناهل العرفان: ١ / ٢٤٦

(٤٤) اللخاف – بكسر اللام – جمع لخفة، بفتح اللام وسكون الخاء، هي الحجارة الرقيقة. وقال الخطابي: صفائح الحجارة. المعجم الوسيط: ٨٢٠، وانظر مناهل العرفان: ١ / ٢٤٦

(٤٥) الرقاع: جمع رقعة، وقد تكون من جلد، أو ورق كاغد. انظر مناهل العرفان: ١ / ٢٤٧

(٤٦) صحيح البخاري – كتاب التفسير – حديث رقم: ٤٤٠٢، ٤ / ١٧٢٠.

(٤٧) أخرجه ابن أبي داود بسند حسن في كتاب المصاحف: ص٥، من طريق وكيع، وأبي أحمد الزبيري، وعبدة بن سليمان، وقبيصة بن عقبة، وخلاد بن يحي، كلهم من طريق الثوري، عن السدي الكبير، عن عبد خيرٍ عن علي رضي الله عنيه.وأخرجه ابن أبي شيبة: ١٠ / ٥٤٤ عن وكيع وحده.

(٤٨) انظر مناهل العرفان: ١ / ٢٥٥.

(٤٩) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني أبو بكر الأزدي بن الإمام أبي داود، ولد بسجستان، سنة ٢٣٠، وتوفي سنة ٣١٦ للهجرة. رحمه الله تعالى. انظر طبقات الشافعية: ٣/ ٣٠٧ – ٣٠٩

(٥٠) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف: ٢٨ – ٢٩.

(٥١) أخرجه البخاري: ٤/ ١٩٠٦، كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، حديث رقم: ٤٧٠٢.

(٥٢) انظر: مناهل العرفان: ١/ ٢٥٧.

(٥٣) مناهل العرفان: ١ / ٢٦٠، وانظر: القراءات الواردة في السنة: ٣٤.

(٥٤) انظر النشر: ١/ ٧.

(٥٥) سورة البقرة: ٢١٩.

(٥٦) سورة الأنعام: ٥٧.

(٥٧) رسم المصحف ونقطه: ٢١١- ٢١٢.

(٥٨) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني، من سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم، ولد قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وآمن به لكنه لم يره، ولي قضاء البصرة زمن خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، توفي في طاعون الجارف سنة تسع وستين للهجرة، رحمه الله تعالى. انظر: غاية النهاية: ١/ ٣٤٥.

(٥٩) المحكم لأبي عمرو الداني: ص٣.

(٦٠) هو زياد بن عبيد الثقفي، واسم أمه سمية، قائد عسكري في الخلافة الراشدة،، ولد في السنة الهجرية الأولى بالطائف، وأسلم زمن الصديق وهو مراهق، وكان كاتبا لأبي موسى الأشعري زمن إمرته على البصرة، ألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ عندما تبين أنه أخوه من أبيه، توفي سنة ثلاث وخمسين للهجرة. لسان الميزان: ٢ / ٤٩٣.

(٦١) المحكم لأبي عمرو الداني: ص٣.

(٦٢) المحكم لأبي عمرو الداني: ص٧.

(٦٣) الحجاج بن يوسف الثقفي (٤١ هـ - ٩٥ هـ سياسي أموي وقائد عسكري، ولد في الطائف بالحجاز سنة ٤١ للهجرة،، وكان اسمه كليب ثم أبدله بالحجاج. نشأ في الطائف، وتعلم القرآن والحديث، ثم عمل في مطلع شبابه معلم صبيان مع أبيه، يعلم الفتية القرآن والحديث، ويفقههم في الدين. تاريخ دمشق:٤/ ٦٨، البداية والنهاية ٩/ ١٣٨.

(٦٤) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي، خامس خلفاء بني أمية، ولد سنة ٢٦ للهجرة، وتربي في المدينة المنورة، حيث كان أبوه واليا عليها في عهد معاوية بن أبي سفيان، توسعت الدولة الأموية في عهده وازدهرت، توفي سنة ست وثمانين للهجرة، وكانت مدة خلافته إحدى وعشرين سنة. الأعلام: ١/ ١٥٦

(٦٥) من بني كنانة وكان من أهل البصرة، وكان نحويا صاحب علم بالعربية والقرآن ثم أتى خراسان فنزل مرو، وولي القضاء بها فكان يقضي باليمين مع الشاهد، وكان ثقة، عرض على ابن عمر وابن عباس، وأبي الأسود الدؤلي، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق، توفي قبل سنة تسعين. غاية النهاية: ٢ / ٣٨١.

(٦٦) هو نصر بن عاصم الليثي من أوائل واضعي علم النحو، قال أبو بكر الزبيدي: " أول من أصل ذلك أي علم العربية وأعمل فكره فيه أبو الأسود الدؤلي، ونصر ابن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز، فوضعوا للنحو أبواباً، أضلوا له أصولاً..كان فقيها، عالماً بالعربية، من فقهاء التابعين، له كتاب في العربية، وهو أول من نقط المصاحف، مات بالبصرة سنة (٨٩) هـ. الأعلام، ٨ / ٢٤.

(٦٧) انظر رسم المصاحف ونقطها: ٣٠٠.

(٦٨) سورة البقرة: ٢١٩.

(٦٩) سورة النساء: ٩٤.

(٧٠) هو الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ولد قبل سنتين من نهاية خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين من الهجرة، حفظ القرآن في العاشرة من عمره، كان ثقة حجة مأمونا ناسكا كثير العلم فصيحا، توفي عشية يوم الخميس في أول رجب سنة ١١٠.

(٧١) انظر رسم المصاحف ونقطها: ٣٠١.

(٧٢) ولِد في البصرة ولِهذا سُمِيٌ بالبصري في أوئِل خِلافة الرشيد عام ١٠٠ هـ، نشأ في البصرة وتلقى العلم على يد علمائها مثل أبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي وغيرهم،

وعُرِف الخليل بالتعبد والورع والزهد والتواضع، وكان إذا أفاد إنسانًا شيئًا لم يشْعِره بأنه أفاده، وإن استفاد من أحد شيئًا أجزل له الشكر، وأشعره بأنه استفاد منه،ومات سنة ١٧٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء: ٧ / ٤٣٠، وفيات الأعيان: ١/ ١٧٢.

(٧٣) مناهل العرفان: ١ / ٤٠٨-٤٠٩.

(٧٤) هو الإمام المقرئ المحدث الحافظ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل التِّنَسِيُّ – نسبة إلى مدينة تنس على الساحل الأوسط للجزائر – التلمساني، ولم تذكر كتب التراجم وقت ولادته، وأرجح ما قيل في ذلك أنه ولد بين سنة ٨٣٢ وسنة ٨٣٤ للهجرة، تلقى العلم على والده عبد الجليل، ثم انتقل إلى تلمسان فأخذ عن شيوخها أنواع العلوم، تخرج على يده الكثير من طلبة العلم، توفي سنة ٨٩٩ هجرية، رحمه الله تعالى. انظر الضوء اللامع: ٨ / ١٢٠.

(٧٥) الطراز في شرح ضبط الخراز: ١٤.

(٧٦) انظر مناهل العرفان: ١/ ٤٠٨.

(٧٧) سورة البقرة: ٢١٩.

(٧٨) قرأ حمزة والكسائي بالثاء، وعاصم بالباء وكلهم كوفيون. انظر: التبصرة: ص ٤٣٩، البدور الزاهرة: ٤٩.

(٧٩) الآية رقم: ٣٥.

(٨٠) قال الصفاقسي: " (عملته)، قرأ شعبة والأخوان بغير هاء، وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك، وقرأ الباقون بالهاء، وهي كذلك في مصاحفهم". انظر: غيث النفع في القراءات السبع: ص٣٣٢.

(٨١) سورة يونس: ٢٢.

(٨٢) قال الإمام السجستاني: " وفي سورة يونس، في إمام أهل الشام: (هوالذي ينشركم) " كتاب المصاحف: ٤٦.

(٨٣) سورة التوبة:١١٧، قرأ حمزة وحفص بالياء، والباقون بالتاء. انظر إرشارد المبتدي وتذكرة المنتهي:.ص٣٥٧.

(٨٤) سورة الأنعام: ٥٧، قرأ بالصاد: عاصم، ونافع وابن كثير، والباقون بالضاد. القراءات العشر للحصري: ٢٦٩.

(٨٥) سورة الأنعام: ٦١، قرأ حمزة بالألف الممالة، والباقون بالتاء. المصدر السابق: ٢٦٩.

(٨٦) سورة الأنعام: ٧٤، قرأ يعقوب بالرفع، والباقون بالنصب. المصدر السابق: ٢٧٠.

(٨٧) انظر: كتاب المصاحف، لسجستاني: ٤٦-٤٧.

(٨٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن السَّمَيفِع – بفتح السين – أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة شذ فيه، وله قراءة منقطعة السند، قاله الداني، توفي سنة تسعين من الهجرة. انظر غاية النهاية: ٢/ ١٦١، لسان الميزان: ٥/ ١٩٣.

(٨٩) هو قعنب بن أبي قعنب أبو السمال - بفتح السين وتشديد الميم وباللام – العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة،قال الذهبي: لعله مات في دولة المنصور. انظر: طبقات القراء: ١/ ١٥٩، غاية النهاية: ٢/ ٢٧.

(٩٠) سورة يونس: ٩٢.

(٩١) هو أحمد بن عبد الرحمن بن بكار أبو الوليد الدمشقي، روى عن عراك بن خالد والوليد بن مسلم وعبد الرزاق وغيرهم، روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم توفي سنة ٢٤٨. انظر الجرح والتعديل: ٢/ ٥٩.

(٩٢) عبد الله بن عامر اليحصُبي– نسبة إلى يحصُب بن دهمان بن حمير – إمام أهل الشام في القراءة، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سنتان، كان قاضي الجند في دمشق، توفي سنة ثمان عشرة ومائة. غاية النهاية: ١ / ٤٢٣.

(٩٣) سورة الأنبياء: ١٠٩.

(٩٤) هو الحسن بن علي بن عبد الله أبو علي العطار، البغدادي، توفي سنة ٤٤٧ للهجرة. الوافي بالوفيات: ١٢ / ٧٧.

(٩٥) هو زبان بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري، ولد سنة ثمان وستين، وكان أعلم الناس بالقراءة والعربية، توفي سنة أربع وخمسين ومائة، رحمه الله. انظر: غاية النهاية: ١ / ٢٨٨، معرفة القراء الكبار: ١ ٨٣.

(٩٦) سورة القصص: ٤٨.

(٩٧) انظر معجم القراءات القرآنية: ٣ / ٥٢١.

(٩٨) انظر النشر: ١ / ١٦.

(٩٩) انظر النشر: ١ / ٨ – ٩.

(١٠٠) النشر: ١/ ٩.

(١٠١) تقدمت ترجمته ص١٢.

(١٠٢) هو أحمد بن جبير أبو جعفر الكوفي، نزيل أنطاكية كان من كبار القراء، وحذاقهم، وقرأ على والده، قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وعن سليم، وسمع بعض قراءة عاصم، قال أبو عمرو الداني: إمام جليل ثقة ضابط أقرأ الناس بأنطاكية إلى أن مات. توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.وانظر: معرفة القراء الكبار،١/ ٢٠٨.

(١٠٣) هو أبو إسحاق: إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم بن بابك الجهضمي الأزدي: مولى آل جرير بن حازم أصله من البصرة بها نشأ، واستوطن بغداد، كان فاضلاً عالماً متفنناً فقيهاً على مذهب مالك رحمه الله. توفي سنة ثنتين وثمانين ومائتين وهو ابن اثنتين وثمانين سنة رحمه الله تعالى. انظر: غاية النهاية: ١ / ١٦٢.

(١٠٤) تقدمت ترجمته ص١١.

انظر: تاريخ بغداد: ٢ / ١٦٣، طبقات الشافعية الكبرى: ٣ / ١٢١.

(١٠٥) هو محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان الضرير، الداجوني الكبير، وداجون قرية من قرى " الرملة " بفلسطين، ولد سنة مائتين وثلاث وسبعين من الهجرة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الأخفش بن هارون، ومحمد بن موسى الصوري وموسى بن جرير، وقرأ عليه:

أبو بكر بن مجاهد وعبد الله بن محمد القباب الأصبهاني وغيرهما، توفي سنة (٣٢٤) هـ. انظر: غاية النهاية ٢ / ٧٧، معرفة القراء الكبار ١ / ٢٦٩.

(١٠٦) ابن مجاهد الإمام المقرئ المحدث النحوي، شيخ المقرئين أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، مصنف كتاب" السبعة ."ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، وفاق سائر نظائره مع اتساع علمه، وبراعة فهمه،، وصدق لهجته، وظهور نسكه. توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث مائة. انظر: غاية النهاية ١ / ١٣٩.

(١٠٧) النشر: ١/ ٣٤- ٣٥

(١٠٨) هو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي البسكري- نسبة إلى بسكرة بالجزائر- (أبو القاسم)، الضرير، ولد سنة ٤٠٣ هجرية،،، مقرئ متكلم، أديب، سافر إلى المشرق، وسكن نيسابور، وقرأ على المشايخ بأصبهان، وطوف البلاد في طلب القراءات، وقدم بغداد، وورد نيسابور، وتوفي بها. سنة ٤٦٥ هجرية.

انظر: غاية النهاية ٢/ ٣٩٧- ٤، لسان الميزان: ٦ / ٣٢٥.

(١٠٩) غزنة مدينة أفغانية تقع جنوب غربي العاصمة كابول. يناهز عدد سكانها الخمسين ألف نسمة، كانت عاصمة الغزنويين كما كانت من أهم مراكز الثقافة والآداب في العالم الإسلامي. انظر معجم البلدان: ٢ / ٤٠٤.

(١١٠) مدينة فرغانة، بالفتح ثم السكون وغين معجمة وبعد الألف نون، مدينة وكورة واسعة، بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان، كثيرة الخيرات، واسعة الرستاق، يقال كان بها أربعون منبرا، وبينها وبين سمرقند خمسون فرسخا، وهي التي فتحها العرب بقيادة قتيبة بن مسلم عام ٧١٢، واتخذها السامانيون عاصمة بعد ذلك. انظر مراصد الاطلاع: ٣ / ١٠٢٩.

(١١١) الكامل: ٣٠٧، وانظر النشر: ١/ ٣٥.

(١١٢) النشر: ١ / ٣٥.

(١١٣) هو الحافظ العلامة عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد أبو عمر الداني القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وتوفي بدانية سنة أبع وأربعين وأربعمائة للهجرة. غاية النهاية: ١ / ٥٠٣.

(١١٤) هو محمد بن الحسين بن بندار أبو العز الواسطي القلانسي، شيخ العراق ومقرئ القراء بواسط، ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة بواسط، وتوفي سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، رحمه الله. معرفة القراء الكبار: ١ / ٣٨٤.

(١١٥) هو الإمام أبو الحسن، طاهر بن عبد المنعم، عبيد الله بن غلبون بن المارك المقرئ الحلبي ثم المصري، ولد على وجه التقريب، سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، إذ لم تذكر المصادر بالتحديد وقت ولادته، كان حافظا للقراءة ضابطا، ذا عفاف ونسك، توفي سنة ٣٩٩ للهجرة. انظر: طبقات الشافعية للسبكي:١/ ٣٣٨، غية النهاية: ١/ ٤٧٠.

(١١٦) هو الشيخ عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد أبو معشر الطبري – نسبة إلى طبرستان – ولم تذكر المصادر شيئا عن ولادته ونشأته، كان فقيها فاضلا إماما في القراءات، توفي بمكة المكرمة سنة ٤٧٨ هجرية. لسان الميزان: ٤/ ٤٩.

(١١٧) هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد أبو محمد القيسي، ولد سنة ٣٥٤، بمدينة القيروان، ونشأ بها، وكان مولعا بالقرآن وعلومه منذ صباه، كان غزير العلم رأسا في القراءات وعلومها، توفي سنة ٤٣٧. غاية النهاية: ٢/ ٣٠٩.

(١١٨) انظر تاريخ القراءات القرآنية: ١٠٩.

(١١٩) سورة القمر: ١٧.

(١٢٠) انظر مقدمة كتاب التبصرة: ١٥٤.

(١٢١) تقدمت ترجمته ص٤١.

(١٢٢) التيسير:٢.

(١٢٣) تقدمت ترجمته ص٤١.

(١٢٤) التبصرة: ١٥٥.

(١٢٥) الإرشاد: ٧٢-٧٣.

(١٢٦) ابن الفحام الإمام شيخ القراء أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف القرشي الصقلي المقرئ النحوي ابن الفحام، نزيل الإسكندرية، ومؤلف "التجريد في القراءات" . ولد سنة خمس وعشرين وأربع مائة، وتوفي في ذي القعدة سنة ست عشرة وخمس مائة بالثغر، وله نيف وتسعون سنة. انظر غاية النهاية: ١ / ٣٧٤.

(١٢٧) تقدمت ترجمته: ص ٤١.

(١٢٨) هكذا ورد في مؤلفات علماء السلف في التجويد والقراءات، بمحضرة سوس العالمة، وذكره الإمام الذهبي بنفس سنة الوفاة المذكورة باسم: علي بن عساكر بن المرحب البطائحي. طبقات القراء: ٢ / ٨٢٣، وانظر غاية النهاية: ١ / ٥٥٦.

(١٢٩) أحمد بن وهبان، المعروف بابن أفضل، الإمام شهاب الدين، مقرئ، توفي سنة ٥٨٥. سيراعلام النبلاء: ٢/ ٢١٧

(١٣٠) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، شهاب الدين أبو القاسم المقدسي الأَصل، الدمشقي، الشافعي، المعروف بأبي شامة، لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأَيسر .كان فقيهاً، مورِّخاً، مقرئاً، نحوياً.ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق وتوفي سنة خمس وستين وستمائة. انظر غاية النهاية: ٢ / ٣٦٥.

(١٣١) هو عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه هبة الله نجم الدين أبو محمد الواسطي االمحقق الثقة المشهور، ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة. قرأ بالكثير على الشيوخ، وكتابه الكنز الذي جمع فيه بين الشاطبية والإرشاد سماه الكفاية، وهو على طريق الشاطبية، وكان قد نظم قبل ذلك كتاب الإرشاد، وسماه: روضة الأزهار، وله غير ذلك من المؤلفات المفيدة القيمة في فن القراءات، توفي ببغداد في العشرين من شوال، سنة أربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى. انظر غاية النهاية: ١ / ٤٢٩.

(١٣٢) انظر النشر: ١ / ٩٤.

(١٣٣) انظر النشر ١ / ٩٣.

(١٣٤) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى إمام عصره فى الحديث والأثر وما يتعلق بهما. ولد سنه ثمان وستين وثلاثمائة، كان موفقًا فى التأليف مُعَانًا عليه، ونفع الله به المسلمين نفعا كبيرا ومفيدا وتوفى بمدينة شاطبة من شرق الأندلس سنة ثلاث وستين وأربعمائة (٤٦٣هـ. سير أعلام النبلاء: ١٨/ ١٥٣.

(١٣٥) من أهل القيروان، يُكَنّى أبا الحسن، ويُعرف بالْحُصْري نسبة إلى "الْحُصْر: قرية صغيرة كانت حَذْوَ القيروان، يُصْنع بها الحصر. ولد ـ رحمه الله ـ في حدود ٤١٥هـ بمدينة القيروان، ونشأ بها، وقرأ القرآن بالروايات في مسجدها، توفي بطنجة سنة ٤٨٨للهجرة. انظر: وفيات الأعيان: ٣/ ٣٣١-٣٣٢، غاية النهاية: ١/ ٥٥٠-٥٥١.

(١٣٦) انظر النشر: ١ / ٩٦.

(١٣٧) تقدمت ترجمته ص٤٥.

(١٣٨) لم أقف على اسم القصيدة،وذكرها حاجي خليفة في مصنفات القراءات، باسم:قصيدة بن وهبان. كشف الطنون ٢/ ١٣٢٠.

(١٣٩) عبدالله بن علي بن أحمد بن عبدالله أبو محمد البغدادي المعروف بسبط أبي منصور الخياط. شيخ القراء ببغداد في عصره، أخذ القراءات من جده أبي منصور.كان عالما بالقراءات واللغة والنحو، توفي سنة ٥٤١ للهجرة. انظر غاية النهاية: ١ / ٤٣٤.

(١٤٠) انظر النشر: ١ / ٨٣، كشف الظنون: ٢ / ١٣٢١.

(١٤١) عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء الرسعني، الفقيه المحدث المفسر، عز الدين، أبو محمد، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وتوفي بسنجار ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة للهجرة.
انظر: غاية النهاية: ١ / ٣٨٤، كشف الظنون: ١/ ٧٤٣.

(١٤٢) هو أبو محمد القاسم بن فيرة بن أحمد الشاطبي الرعيني (نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال اليمن). والشاطبي: بفتح الشين المعجمة وبعد الألف طاء مكسورة مهملة وبعدها باء موحدة، هذه النسبة إلى شاطبة، وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الأندلس، خرج منها جماعة

من العلماء، استولى عليها الفرنج في العشر الأخير من شهر رمضان، سنة خمس وأربعين وستمائة.

ولد عام ٥٣٨ هـ في مدينة شاطبة بالأندلس، كف بصره صغيرًا، وعنيت به أسرته، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم طرفًا من الحديث والفقه، واتجه إلى حلقات العلم التي كانت تعقد في مساجد شاطبة، ومالت نفسه إلى علم القراءات، فتلقاها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، ثم شد رحاله إلى بلنسية وكانت من حواضر العلم في الأندلس. وممن كناه أبا القاسم كالسخاوي وغيره، لم يجعل له اسماً سواها. والأكثرون على أنه أبو محمد القاسم.

كان إمامًا عالما، ذكيًا كثير الفنون، منقطع القرين، رأسًا في القراءات، حافظًا للحديث، توفي سنة: ٥٩٠ للهجرة.

نظر: غاية النهاية: ٢/ ٢١، طبقات الشافعية: ١٠/ ٣٤٣.

(١٤٣) ذكرها الحافظ بن الجزري في النشر: ١ / ٩٧، وحاجي خليفة في كشف الظنون: ٢ / ١٣١٩.

(١٤٤) محمد بن شريح بن أحمد الرعيني الإشبيلي، ولد سنة ٣٨٨، وتوفي سنة ٤٧٦، رحمه الله. غاية النهاية: ٢/ ١٥٣.

(١٤٥) أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي – نسبة إلى الأهواز، الإقليم المشهور، الواقع إلى الجنوب الشرقي من البصرة – ولد سنة ٣٦٢، وتوفي بدمشق، سنة ٤٤٦، رحمه الله تعالى. غاية النهاية: ١ / ٢٢٠.

(١٤٦) عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه، أبو محمد الواسطي، ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة، وترعرع في واسط، ثم هاجر إلى دمشق، وأخذ من علمائها الكثير، توفي سنة ٧٤٠ للهجرة، رحمه الله تعالى. انظر غاية النهاية ١/ ٤٢٩.

(١٤٧) ويقال له ابن الموقع، فاضل له علم بالقراءات وغيرها، توفي سنة ٦٥٦ للهجرة. انظر شذرات الذهب: ٥/ ٢٨١.

(١٤٨) انظر النشر: ١ / ٩٤ – ٩٥.

(١٤٩) هو علي بن أبي محمد بن أبي سعد بن عبد الله أبو الحسن الديواني، استاذ ماهر، شيخ القراء بواسط، ولد سنة ثلاث وستين وستمائة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. غاية النهاية: ١ / ٥٨٠، وانظر الدرر الكامنة: ٣/ ١٠٤.

(١٥٠) انظر النشر: ١ / ٩٥، كشف الظنون: ٢/ ١٣١٩.

(١٥١) هو الإمام شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين الطيبي، ولد في دمشق، سنة عشر وسبعمائة، ونشأ بها، وقرأ القرآن والقراءات على والده احمد بن بدر الدين، توفي سنة تسع وسبعين وتسعمائة. انظر الأعلام: ١/ ٩١

(١٥٢) معجم المؤلفين: ١ / ١٤٦.

(١٥٣) هو محمد بن أبي الوفاء، المعروف بابن الموقع الحلبي، توفي سنة سبعين وتسعمائة. معجم المؤلفين: ١٢/ ٩٥.

(١٥٤) طبع بتحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي، الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هجرية.

(١٥٥) هو الشيخ علي بن محمد بن حسن إبراهيم بن عبد الله، نور الدين، الملقب بالضبّاع، ولد في القاهرة، سنة ١٣٠٧ هـ، وكان إماما في التجويد والقراءات والرسم وغيرها من علوم القرآن، توفي سنة ١٣٨٠هـ. الأعلام: ٥ / ٢٠.

(١٥٦) طبع الكتاب بتحقيق: جما السيد رفاعي، نشر المكتبة الأزهرية.

(١٥٧) صريح النص: ١٣.

(١٥٨) هو الشيخ عبد العزيز بن محمد علي الشيباني، الملقب (عيون السود) شيخ القراء في حمص، ولد سنة ١٣٣٥هـ، كان غزير العلم في شتى الفنون، عاملا بالسنة، توفي سنة ١٣٩٩هـ. شرح تلخيص صريح النص: ص٢-٣.

(١٥٩) شرحها الشيخ الدكتور: أيمن رشدي سويد.

(١٦٠) طبع الكتاب بتحقيق: حمد الله حافظ الصفتي، نشر مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

(١٦١) هي شرح لمنظومة الشيخ الإمام: محمد بن أحمد المتولي، المتوفى سنة: ١٣١٣، والكتاب مطبوع.

(١٦٢) طبع الكتاب الطبعة الأولى سنة: ١٤٢٣هـ، نشر مكتبة السنة.

(١٦٣) هو الشيخ إبراهيم بن علي بن علي بن شحاته السمنودي، شيخ القراءة والإقراء بالديار المصرية في عصره، ولد سنة ١٣٣٣هـ، وكان علما من أعلام التجويد والقراءات ومن المحققين المحررين في علم القراءات، وقد أفنى عمره في خدمة هذا العلم الجليل حتى توفي سنة ١٤٢٩هـ، رحمه الله. انظر الإيقاظ شرح بهجة اللحاظ: ص١٠.

(١٦٤) طبع الكتاب الطبعة الأولى سنة: ١٤٢٧ هجرية، نشر دار عمار – المملكة الأردنية الهاشمية.

(١٦٥) مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الأزميري الرومي الحنفي نزيل مصر.المتوفى بمصر سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة وألف من الهجرة، الموافق ١٧٤٣من الميلاد.من أشهر علماء القراءات والتجويد بعد ابن الجزري، برع وتفنن في علوم القراءات، وقام بتحرير أوجه القراءات من جميع الطرق ويعتد بكتبه في التحريرات، وهي المرجع والمصدر منذ تأليفها وإلى يومنا هذا مع تحريرات المتولي. هداية العارفين: ١ / ٦٨٢.

(١٦٦) طبع الكتاب جمال السيد رفاعي، نشر مكتبة الإيمان – مصر – الطبعة الأولى: ١٤٢٧هجرية – ٢٠٠٧ م.

(١٦٧) تقدمت ترجمته ص٥٨.

(١٦٨) أخرج الكتاب رسالة ماجستير بتحقيق: عبد العزيز بن سليمان المزيني، سنة: ١٤٢٦-١٤٢٧ هجرية.

(١٦٩) هو محمد بن محمد بن محمد بن هلالي الإبياري – نسبة إلى إبيار من أعمال مصر – علم نحرير في التجويد والقراءات، ولم تذكر المصادر سنة ولادته ولا وفاته، ولكن من خلال شرحه على منحة مولى البر، والذي فرغ منه سنة ١٣٣٤هـ، أنه كان حيا في هذه السنة، فيعد من أعيان القرن الرابع عشر، رحمه الله. هداية القاري: ٢/ ٧٢٠.

(١٧٠) هو الشيخ محمود خليل الحصري، خادم القرآن، وأول من سجل المصحف المرتل للإذاعة، ولد سنة ١٩١٧م، في قرية شبرا النملة، وكان رئيس لجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بالأزهر، توفي سنة ١٩٨٠م، رحمه الله.

(١٧١) هو الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ولد في مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة، سنة ١٣٢٥هـ، وتلقى علم القراءات والتجويد على أعلام القراء في عصره بالإسكندرية والقاهرة، وتخرج به آلاف الطلبة حيث درس سنين عديدة في الأزهر وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، توفي سنة ١٤٠٣هـ. رحمه الله تعالى.

فهرس المصادر والمراجع

- المصحف المضبوط على رواية حفص عن عاصم، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة.
- الإبانة عن معاني القراءة، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. عبد الفتاح شلبي، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة. الطبعة الثالثة: ١٤٠٥
- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، نشر دار الفكر، بيروت.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، للأمير: علاء الدين بن بلبان، تحقيق: د. كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٠٧.
- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، لأبي العز القلانسي،تحقيق: عمر حمدان الكبيسي،المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة: ١٤٠٤.
- الأعلام،للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة: ١٩٨٩ م.
- الإيقاظ شرح بهجة اللحاظ بما لحفص من روضة الحفاظ، للعلامة السمنودي، مكتبة السنة – القاهرة – الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هجرية.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ: عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٠٤ هجرية.
- تاريخ القراءات القرآنية، عبد الهادي الفضلي، دار القلم. بيروت.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الفكر. بيروت.
- التبصرة في القراءات السبع، مكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محمد غوث الندوي، الدار السلفية – الهند – الطبعة الثانية: ١٤٠٢ هجرية.
- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي.
- تلخيص صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص، للشيخ عبد العزيز عيون السود، شرح الدكتور: أيمن رشدي سويد.
- التمهيد في علم التجويد، للإمام محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: غانم قدوري حمد، مؤسسة

الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٠٧ هجرية.
- التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو الداني، عني بتصحيحه: أوتوبرتزل، جمعية المستشرقين الألمانية: ١٩٣٠م.
- الجامع الصحيح للإمام الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية.
- جمال القراء وكمال الإقراء، للإمام علم الدين السخاوي، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة التراث – مكة المكرمة – الطبعة الأولى: ١٤٠٨.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للإمام الشاطبي، تصحيح: محمد تميم الزعبي، دار المطبوعات الحديثة، الطبعة الأولى: ١٤٠٩ هـ
- السبعة في القراءات، للإمام أبي بكر بن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة – الطبعة الثانية.
- سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر دار الباز.
- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث – القاهرة.
- سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية – بيروت – الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
- سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
- صحيح البخاري، تصحيح وضبط: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – دمشق – الطبعة الرابعة: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- صحيح مسلم، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر: ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م
- صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص، للشيخ: علي الضباع، تحقيق: جمال السيد رفاعي، دار الطباعة المحمدية – القاهرة.
- طبقات الشافعية الكبرى، للإمام السبكي، تحقيق: د. محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، طبعة فيصل البابي الحلبي، نشر دار إحياء التراث.
- الطراز شرح ضبط الخراز، للإمام التّنسي، تحقيق: د. أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.
- غاية المريد في علم التجويد، للشيخ: عطية قابل نصر، الطبعة الرابعة.
- غاية النهاية في طبقات القراء، للإمام ابن الجزري، تحقيق ج براجستراسر،دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- غيث النفع في القراءات السبع، للصفاقسي، دار الفكر: ١٤٠١هـ- ١٩٨٢م
- فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، المكتبة العصرية: ١٤٢٧هـ.
- القراءات العشر، للشيخ محمود خليل الحصري، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ
- القول الأصدق في بيان ماخالف فيه الأصبهاني الأزرق، للشيخ:علي الضباع، مطبعة المشهد الحسيني – القاهرة -.
- كتاب المصاحف، لأبي داود السجستاني، الطبعة الأولى: ١٣٥٥هـ ز
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، نشر دار الفكر – بيروت –: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام القسطلاني، تحقيق الشيخ: عامر السيد عثمان، د. عبد الصبور شاهين، طبعة المجلس الأعلى: ١٣٩٢هـ.
- لسان الميزان، للحافظ ابن حجر، مؤسسة الأعلى – بيروت.
- مباحث في علوم القرآن، للشيخ: مناع القطان، نشر مؤسسة الرسالة.
- المحكم في رسم المصاحف وضبطها، للإمام أبي عمرو الداني
- مختصر سنن أبي داود، للحافظ المنذري، تحقيق: محمد حامد الفقي.
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، الطبعة الأولى: ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م
- المطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب، للشيخ: علي الضباع، مكتبة أولاد الشيخ للتراث – القاهرة.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، نشر دار صادر – بيروت.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- معرفة القراء الكبار، للحافظ الذهبي، تحقيق: محمد سيد جاد الحق.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للإمام القرطبي، دار ابن كثير، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار، للإمام أبي عمرو الداني، تحقيق: محمد أحمد وهمان، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، طبعة دار الفكر – بيروت.
- منحة مولى البر فيما زاده كتاب النشر على الشاطبية والدرة، للإبياري.
- النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري، دار الفكر.
- هدية العارفين أسماء الكتب وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، نشر دار الفكر – بيروت -: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.